



محمد أمين الكرديني



انحناءة المساء

(الطبعة الثانية)

التمسنيسف: مجموعة قصصية

المسسؤلف: محمد أمين الكرديني

تصميم الغسلاف: ريهام حماء

الإخسراج الفني:

موقع أسرار الروايات للنشر الإلكترونبي



إهداء إلى

أبي أمي زوجتي والدة زوجتي أولادي كل الذين اعتقدوا أني أمتلك موهبة القص إليكم جميعا أهدي هذا الكتاب....

الأولى "عشر دقائق"

تم تحويلها إلى فيلم روائي قصير إخراج احمد زهير في انتظار دخول المهرجانات

أبطأ بسيارته بالقرب منها دعاها لتركب تفحصت سيارته الفارهة واقتربت من نافذة المقعد الخالي بجانبه سألته إن كان جادا ابتسم لها قائلا هل أبدو لك ممن يفاصل أنا أحترم النساء سألته عن المكان أجابها: عشر دقائق فقط من هنا

الدقيقة الأولى

أبطأ بسيارته بالقرب منها. دعاها لتركب. تفحصت سيارته الفارهة واقتربت من نافذة المقعد الخالي بجانبه. سألته إن كان جادا. ابتسم لها قائلا هل أبدو لك ممن يفاصل. أنا أحترم النساء. سألته عن المكان. أجابها: عشر دقائق فقط من هنا

الدقيقة الثانية

باغتته بينما يقود. أنت كاذب. لم يبدي اهتماما فأردفت تقول أنك تحترم النساء بينما لم تحترم زوجتك. نظر إلها مندهشا. إصبع يدك اليسرى يقول ذلك. هكذا أكملت. ابتسم هازئا. فقالت هذا لا يعنيني. أنا أحترمك فقط عندما تدفع. لا أكثر. سألته عن مناديل ورقية. أشار إلى التابلوه. مدت يدها لتجذب عدة رقائق فوقعت صورة على الأرض. تناولتها يدها. ثم ابتسمت ساخرة. يا رجل زوجتك أجمل مني. جذب الصورة ومسحها بقميصه وكأنه يطهرها من يد المرأة بجانبه.

الدقيقة الثالثة

ظل صوتها في عقله يتردد. زوجتك أجمل مني. أنت لا تحترم زوجتك. ما الذي ساق هذه المرأة إليه. كان يترفه بفعلته تلك كل فترة. صادف فها وجوها ولحما ولكن حقا اهو لايحترم سارة. تزوجها بعد حب طاف

مسامع المقربين وكذلك الحساد. ابتسامتها بلسم لجراح الزمن. ضحكتها اللطيفة وهي تداعبه ليبتسم.

براءة وجهها حين يلقي علها نكتة خادشة. وعينها تتساءل بنظرة طفولية

الدقيقة الرابعة

تذكر صوت سارة الرقيق عندما هالها منظره وهو يزرع الغرفة جيئة وذهابا. لقد خسر أموالا كثيرة. وهي تهدهده كطفل جزع. غدا أفضل. دع الأمر لله. لا تعرف ماذا افتداك الله بهذه الخسارة. ثم بعد أن بكى أحضرت له مصاغها كاملا وأعطته له عن طيب خاطر. ولم تجعل لنفسها نصيبا منه إلا خاتما أهدته لها والدتها. وكيف كان المصاغ وجه السعد عليه. وربحت تجارته ولكنه لم يعوضها بديلا. ولم تطلب هي.

الدقيقة الخامسة

تذكر يوم مأتم والدتها. كم كانت صدمتها وجل حزنها. كل حين تحتضن شقيقاتها ويذهبن في بكاء يصاحبه أنين خافت. بينما كان هو يتأفف من كثرة الاندماج في الحزن. ويعتبر ذلك زائد عن المعقول. طلبت منه سارة أن تبيت ليلة رابعة بجوار شقيقاتها. رفض ونهرها واعتبرها تهدر حقوقه. وأنها تختلق أعذارا تعد واهية

الدقيقة السادسة

دنيا صديقتي تقول أنها رأتك مع فتاة في كافيه بشارع الجزائر. ألقتها سارة كالقنبلة. تحلى بالشجاعة وأفرد لها عبارات الشجب وكال لها من قواميس الشتائم لها ولصديقتها. وكيف تستمع إلى أناس همهم الوقيعة. وإذا رأتني لماذا لم تحرجني وتسلم علي. وبعد أن بكت طلب منها أن تقطع كل صلة لها بدنيا.

الدقيقة السابعة

عاد إليها بعد سهرة حمراء. كان يتمايل من الإعياء والشراب. سقط مغشيا عليه. طفقت تضع على جهته قماش مبلل لتهدئ حرارة جهته. كان يهذي بكلمات غير مفهومة. وكأنه يأمر فتاة بإعادة الرقص. وأنه يتحدث عن شفاه تم غمرها ف العسل. واستيقظ مع بزوغ الشمس ليجد سارة تتمايل من قلة النوم وهي جالسة على مقعد بجانبه. والمصحف يكاد يسقط من يدها المخدرة.

الدقيقة الثامنة

تساقطت دمعة على خد ممدوح. سامحيني يا سارة. ثم مال إلى جانب الطريق وتناول محفظته وأخرج منها مبلغا ألقاه إلى الفتاة بجانبه. آمرا إياها أن تنزل من سيارته. تفحصت المبلغ ووضعته في حقيبتها. أعدني

حيث ركبت معك. فصاح ممدوح في وجهها. اخرجي من السيارة الآن. لن أعيدك. رمقته هي بنظرة لها معنى. إما أن تعيدني إلى المكان وإما أفضحك. عرض عليها مبلغ إضافي على تنزل. وتستقل تاكسيا. رفضت بكل عناد. وأصرت أنها مسألة كرامة

الدقيقة التاسعة

لم يجد بد من العودة بها. ظل يمسح بظهر يده دموعه التي فشل في حبسها. متمتما باسم سارة. وأنه تاب ولن يعود لهذا ابدا. ولم يستمع إلى عبارات الشتائم من الفتاة بجانبه. ولا وصفها له بعدم النخوة والرجولة. ولكنه أحس أن الفتاة بجانبه تصرخ فيه. وأنه يشعر بثقل رهيب. وصدره يضيق . . ويضيق زامن هذا صوت ارتطام. وصراخ متداخل. وشعور بالدوار المتزايد. وعدم شعور بالساق.

الدقيقة العاشرة

لم يسمح رجال الشرطة للمارة بالوقوف على مقربة. وجاءت سيارة الإسعاف لتحمل جثتان. جثة ممدوح وجثة فتاة الليل. خرجت السيارة تشق طريقها بينما الضابط يتحدث عبر اللاسلكي. وجدنا رقم سيدة اسمها سارة متكرر في هاتف المتوفى صاحب السيارة. وأبلغناها بالحادث. وبضرورة الذهاب للمستشفى للتعرف على الجثتين. جثة صاحب السيارة. وجثة رفيقته التي كانت معه.

الثانية "لحظات ويبدأ الحب"

القصة الفائزة بشهادة تقدير في مسابقة دار ضاد للقصة القصة القطيرة

ألقت نظرة على ابنتها الصغيرة نادين كانت لا تزال نائمة. كادت تغلق الباب خلفها عندما لمحت ذراع ابنتها متأبطة صورة أبها. عادت ووضعت الصورة مكانها المعتاد. ربتت على خد نادين بحنو الأم المقدرة لمشاعر ابنتها.

يوم مميز في حياة أي كاتب بلا شك الضبع . اليوم حفل توقيع روايتها الأولى أنثى الضبع .

تعمدت أن تنام ساعات طويلة حتى تكون بكامل طاقتها مساء اليوم. قامت متكاسلة تعد لنفسها الكابتشينو المميز مع الشيكولاتة.

ألقت نظرة على ابنتها الصغيرة نادين كانت لا تزال نائمة. كادت تغلق الباب خلفها عندما لمحت ذراع ابنتها متأبطة صورة أبها. عادت ووضعت الصورة مكانها المعتاد. ربتت على خد نادين بحنو الأم المقدرة لمشاعر ابنتها.

ونقلت عينها إلى صورة زوجها الذي اختار الانفصال عهما لأنه يراها تهمل شئونه وشئون المنزل. حتى وان كان كاتبا مثلها. لم يقدر ذلك. حدثت بينهما مشادات كثيرة. هي تخرج لعملها في إحدى الشركات الخاصة وتعود لتأخذ نادين من الحضانة. وتبدأ في عمل الطعام إن أمكنها الوقت. وتجلس لمتابعة صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي. قد تجلس بالساعات بينما هو يقرأ أو يجلس للكتابة وان احتاج رأيها في موقف أو جمل حوارية قد تكون غير مستمعة لأن أحدهم علق على منشور لها بطريقة أضحكتها أو جعلها تبتسم. وأحيانا تجلس لمتابعة عدد الاعجابات التي وصلتها. أهملت شأنه وشأن ابنتهما. وبدأت مشادة تجر الأخرى واهانة تتشبث بمذلة.

حتى استحالت الحياة بينهما. رغم كونها لم تكتب سوى قصصا قصيرة متفرقة بكتب جماعية. إلا إنها اعتبرت نفسها كاتبة أمامها مستقبل باهر. لن يتم الاستغناء عنه في مقابل ظل رجل . ليس الأمر بهذه السهولة. تدخل بينهما الأصدقاء والأهل دون جدوى.

واختارا الانفصال حلا دون الرجوع فيه. على الأقل لم تفشل واليوم تجني ثمرة رهانها عندما يشاهد صورها وهى توقع روايتها الأولى التي ترد فها على روايته الأخيرة لؤم الأنثى عبر خلالها عن زواجه الفاشل من وجهة نظره. نصحتها صديقة بالرد عليه فاختارت روايتها مشبهة زوجها بالضبع الذي لا يستطيع الصيد أبدا ولكن يقتات على الرمم التي يتركها الأسود لأن بداخله الجبن غريزة. وهو يهرب من مشاكله ويتركها لحلها.

أفاقت من ذكرياتها على صوت هاتفها المحمول.

كان الطرف الأخر مربم مدير العلاقات العامة بدار النشر.

كانت تطمئن علها وتشد من أزرها لتكون نجمة اليوم.

مريم شخصية خلابة تأسرك منذ الوهلة الأولى متميزة بكاريزما غير عادية. صوتها رقيق به بحة تزيدها رقة. كانت صداقتها مكسبا هاما لها. تسدى لها نصائح هامة منذ تعاقدت على الرواية.

نصحتها بقبول أي طلب صداقة على موقع التواصل. أن تغير صورتها الشخصية كل يومان إن أمكن. أن تتقبل التعليقات بصدر رحب واحترافية. أما التعليقات الغير مهذبة فعلها الرد بكلمات راقية. وعند عدم السيطرة يكون الحظر دواء شافيا. أن لاتفقد أعصابها في أي حوارات أو ردود لأنهم في النهاية الجمهور الذي سيشتري الكتاب. ولا نريد خسارته لأسباب وصفتها بالتافهة.

كذلك نصحتها بمداومة كتابة المنشور اليومي لتكون في ذاكرة جمهورها. والابتعاد عن الجدل سواء السياسي أو الديني لأنها في الحالتان ستخسر البعض لتكسب الآخر. نصحتها بصفحة دعوة لتوقيع الرواية ترسلها لكل أصدقائها . حتى مظهرها. اختارت مريم لها أن ترتدي زيا مناسبا لهذا الحفل. وكذلك لابنتها

ذهبت منال ومعها ابنتها لحفل التوقيع والمقام بإحدى المكتبات بالمعادي. وصلت قبل الموعد بساعة ونصف. استقبلتها مريم مرحبة وكذلك صاحب دار النشر. طالبها بالتركيز في الرد على أسئلة الحضور. وأن تحتفظ بابتسامة دائمة. وأشار لها مداعبا هذا يعجب الجمهور. وأكد لها أنه بجانبها وأن مريم ستدير الحفل وتعرف جيدا ما ينبغي عمله.

كان الحضور في أول الأمر قليل ثم زاد العدد. ومنال جالسة بثقة أمام المايك ترد على الأسئلة. وبجانها ابنتها. توزع الردود والابتسامات. حتى لو

فاجئها أحدهم بسؤال محرج. تلتقط مريم المايك بسرعة وتحذر من الانسياق وراء أسئلة خارج حدود موضوع الرواية ثم تبتسم وتعيد المايك إلى منال.

كان عدد الحضور في تزايد حتى صار هناك البعض واقفا على قدميه. أحست منال بسعادة بالغة من كثرة عدد الحضور. ومن كومة النسخ التي أمامها. ومن بروز اسمها بخط كبير. أنثى الضبع رواية ل منال لاشين. سألها احدهم ما السر أنك كتبتي اهداءا إلى وتركتها فارغة. فابتسمت مداعبة لأني لم أكن أعرف اسمك بعد. وضجت القاعة بالضحك. فأردفت هي أن هناك شخص واحد يستحق هذا الإهداء. لن أصرح به الآن ربما في نهاية الحفل.

هزتها نادين بشدة وهي تشير ناحية الأشخاص الواقفون. قائلة بابا. نقلت منال عينها بسرعة حيث تشير ابنتها لتجد زوجها يشق طريقه حاملا بوكيه ورد متجها نحوها وتكسو ملامحه ابتسامة عريضة. وقفت منال وهي تنظر إليه. وقد مد يده بالورد إلها.

ترقرقت دمعة حانية على وجنتها. وأخذت الورد. قال لها مبروك حضرة الكاتبة الجميلة. ردت بصوت مبحوح. ميرسي. خرجت إليه وتأبطت زراعه وهي تمسح دمعة هاربة. ووجهت كلامها للحضور. هذا وائل حسني

تعرفونه كاتبا. الآن هو هنا بصفته زوجي وحبيبي ووالد نادين . وهو الرجل الذي له فضل كتابي الأول. وهو الوحيد الذي يستحق الإهداء. صفق الحضور طويلا لهذا المشهد. بينما همس لها وائل عزومة العشاء اليوم عليكي. ضحكت منال قائلة بشرط تساعدني في توقيع الكتاب.

الثالثة "نسمات شتاء ساخنة"

عاد مرة أخرى لكتابه ليقرأ ليقتل الساعات الفاصلة عن خروجه من سجن الملل. ومن سجانه الذي يقبع على أريكة في الردهة. كل ما تفعله تتطلع إليه وهي تبتسم

تستحثه أن يأتي ليجالسها. يضمها. يحادثها. المهم أن ياتي. كانت النسمات الباردة في هذا اليوم من أيام الشتاء قد زادت حتى أنه قام ليتأكد من إغلاق النافذة

عندما انتبه لصوت رسالة على هاتفه. ترك النافذة وأخذ يتفحص هاتفه

الأشياء الثمينة تفقد رونقها عندما نقلها بين أيدينا. ولكنها تزداد قيمة عندما نراها في يد الآخرين.

وضع أحمد فاصل الصفحات واكتفى عند قراءة العبارة الأخيرة في رواية مترجمة يقرأها هذه الأيام. عدل وضع نظارته الطبية فوق انفه ومد يده يشغل جهاز بث الأغاني. كانت أغنية قديمة تتحدث عن امرأة تستطيع أن تحب أكثر من رجل في وقت واحد لأن لها قلب يتسع للجميع. وعلى من يحبونها أن يتنافسوا لإثبات من الأجدر بقلب أنثى. ليست عادية. ولكنها قادرة أن تجعل نهاره ليل وليله نهار.

أطل برأسه إلى الردهة حيث تجلس زوجته تشاهد التلفاز. وكعادتها تتنقل بين القنوات في عصبية مبعثها الملل. ملل الحياة الزوجية الروتينية. لا تغيير يذكر

اعتاد هو العمل طوال اليوم وعند عودته يأكل ثم ينام أو يجلس في حجرة مكتبه ليقرأ أو ليسرح ببصره بعيدا عنها. رغم أنها على مقربة منه تتمنى منه لحظة دافئة. كلمة حانية. أي شيء يعوضها عن غياب الإنجاب رغم المعاناة. أي شيء يجعلها تشعر أنها كائن حي. ليس بقدرتها على التنفس أو شعورها بالنبض ولكنها امرأة لا تقل جمالا عمن يلتقي بهن زوجها. هي تعلم. لكنها لا تفقه محاولة للإصلاح. ربما لأن عندها سبب لعدم الإنجاب. استسلمت له ولقدرها

من يقول أن هدى الجميلة أيقونة المرح في بيت أبها تتحول ببطء إلى ما أصبحت عليه.

زوجها أحمد طبيب أطفال منهمك في عيادته كل يوم. عمله جعله يتعامل مع السيدات صغيرات السن. قليل منهن تأتيه في معية زوجها أو حماتها أو والدتها مثلا. لكن اغلبهن تأتين فرادى ومعظمهن جميلات. يتخذ من مداعبة أطفالهن ذريعة لإفساح المجال أمام أهواء وغايات تترتب على حسب نوع المتلقي أمامه. وهو أصبح ذو خبرة يحسد عليها. هو لا يريد من تشتكيه أو تهينه أو تتسبب له فيما يخسر معه عمله. كان بداية الحديث كافيا ليحصد نتائجه بسرعة ودون أضرار. كان أيضا يتململ يوم أجازته كارها لها. لأنها فسحة عن وقت لهوه.

عاد مرة أخرى لكتابه ليقرأ ليقتل الساعات الفاصلة عن خروجه من سجن الملل. ومن سجانه الذي يقبع على أريكة في الردهة. كل ما تفعله تتطلع إليه وهي تبتسم

تستحثه أن يأتي ليجالسها. يضمها. يحادثها. المهم أن ياتي. كانت النسمات الباردة في هذا اليوم من أيام الشتاء قد زادت حتى أنه قام ليتأكد من إغلاق النافذة

عندما انتبه لصوت رسالة على هاتفه. ترك النافذة وأخذ يتفحص هاتفه واندهش كثيرا من فحوى الرسالة. كانت تقول

. افتقدتك كثيرا. ولا استطيع الاحتمال أكثر من هذا. قابلني غدا عصرا في نفس الكافيه. هنيئا لك. سوف أهبك كل شيء كما كنت ترغب. لا تتأخر

وبدأت عاصفة من الاحتمالات تذوي برأسه. الرسالة من رقم ليس مسجل عنده. حاول التعرف على هوية صاحبته عن طريق تطبيق مخصص لذلك. كان بلا هوية

من تكون ؟ لقد عرفت كثيرات منهن. هي أيهن ؟ هي تفتقدني ومع ذلك لم ألمسها بدليل أنها قررت منحي ذلك غدا. وهي أيضا تعرف الكافيه الذي اجلس فيه يوميا

وكلمة كما كنت ترغب تعني أنني حاولت معها ولكنها أبت. فلم يحدث راجع شريط ذكرياته. مفندا زبائنه وخاصة المتمنعات منهن. استقر على اثنتان لا ثالث لهما. إحداهن كانت تأتي بطفلها كثيرا لكثرة تعرضه لنوبات صحية متعاقبة وكانت مع تكرار الزيارة تشتكي قلة المال وأن زوجها قليل الحيلة. أعطاها العلاج مجانا. وأرسل لها الدواء دون مقابل. كانت جميلة ولكنها كالوردة الذابلة أراد أن يسقيها الماء لتحيا. ولكنها تمنعت خائفة وانقطعت عنه ولم يعد يسمع عنها

أما الأخرى كانت طبيبة تزامله في المستشفى الذي يعمل به صباحا. وكانت من النوع المتحرر. ترتدي ما تشاء وتخلع عنها ما تشاء. لا تتحفظ في مظهر أو قول تلفظه. تتحدث في أي شيء وتستبيح قوله في أي مكان. حاول معها وكل ما ردت عليه به أنها استرسلت في ضحكة طويلة عاتية كموج أطاح بأسماع المتواجدين.

من منهما ؟

غدا سيعرف

تأنق جيدا. وتأهب ليتعرف على صاحبة الرسالة. ذهب مبكرا ليحضر نفسه ويزيح عن خاطره عنفوان القلق المستبد. وجلس إلى طاولته المحببة إليه

أشار للنادلة فوجدها تضع مشروبه المفضل. ابتسم شاكرا وعاد يترقب الطريق وهو ينفث دخان سيجارته. ونظر إلى هاتفه عسى أن تأتيه رسالة أخرى. لم يجد

خرج من شروده وقد فغر فاه وهو ينظر للمرأة التي تعبر الطريق ونظرها عليه مبتسمة. متأنقة. تتمايل مع النسمات الباردة وكأنها إيقاع خاص. هذه هي

يا لي من غبي. أنتي. جلست أمامه في ثقة قائلة ومن غيري تكون ؟ زوجتك حبيبتك. هي من تريدك بجانها كل يوم وكل لحظة ولكنك ترى أي شيء إلا هي

حدق بها كثيرا وقبل يدها قبلة حانية. وطلب من النادلة أن تضع ورود بينهما وجلس لساعات طويلة مع زوجته هدى يتحدثان وكأنه يتعرف عليها توا. لم يتحدث أو يسألها عن الرسالة وكيف أرسلتها. ولا لماذا لجئت

إلى هذه الطريقة لتلتقي به. لأنه كان خجلا أنها علمت بوجود علاقات في حياته. ثانيا أنه كان جالسا معتقدا بوجود شخص سيأتي

تغاضى عن سؤالها. بينما ذهبت زوجته إلى الحمام. عرجت على النادلة وأخرجت مبلغا ماليا نقدته إياها هامسة. سأنتظر منك مكالمة إذا تكرر ذلك

عادت إليه مبتسمة. استقبلها قائلا تصفيف شعرك مختلف وجميل. ضحكت هي من إطرائه هامسة. حبيبي هذه المرة العشرون التي تخبرني بذلك. هل من تغيير؟....

عاشا يوما جميلا . . حاول أن يداري خجله فأصبح يقول نكات فاضحة وهي تضحك كأنها لم تضحك من قبل وعادا لمنزلهما وقد أذابا الجليد ومعه أذابا الليل بالنهار

أفاق بصعوبة على صوت هاتفه فتلقفه بصعوبة وعينيه مثقلتين من النوم ليجد رسالة من نفس الرقم

غبي أنت. أواعدك. فتأتي بزوجتك. وحتى وأنا على مقربة منك لم تشعر بي.

تحمل مني ثمن اهانتك لي. سأريك غضب الأنثى لكبريائها.

تلفت مذهولا نحو زوجته التي مازالت تغط في نوم عميق. ونظر محلقا في سقف الحجرة بعينيه إلى اللاشيء

الرابعة "انحناءة المساء"

حتى خطيبها تركها لأنها لم يعد لها من يتدبر أمور إتمام زواجها غادر حياتها وغدر بقلبها فازدادت الدنيا غصة في صدرها واستحال لون الحياة إلى الأسود الداكن

ترك يده اليسرى تنزلق من المقود إلى ركبته بينما يده اليمنى على صدره أوقف السيارة جانبا

هذه المرة الألم أشد من ذي قبل

تصاعد الألم حتى بلغ كتفه ولم يدر بعدها إلا كما يشبه الحلم أناسا يحملونه

أفاق وعينيه تزودان تستكشف ماهية المكان فوجد نفسه في غرفة بابها مفتوح قليلا قليلا تبين انه في مستشفى فبدأ يحرك جسده ليتأكد أنه مازال حيا

انه هاهنا وحيدا كما عاش وعان في سنواته الأخيرة بعد وفاة زوجته وسفر ولده إلى الخارج لظروف العمل مصطحبا زوجته وأولاده تاركا أباه بمفرده

كيف لرجل ناهز الستين أن تصطفي حياته منفردا منعزلا إلا من بعض أصدقائه من الذين يشيدون ويبنون المجتمعات بالقلم

يلتقي بهم في ممرات وسط البلد على مقاهي عتيقة يتسامرون ويتذكرون مغامرات الصبا وأحيانا يتبارزون أدبيا فيما بينهم كل على سجيته وميوله كانت زوجته رفيقة عمر مضى بحلوه ومره كانت تحبه وتؤمن بما يكتب هي من شجعته على الاستمرار وخلصته من مرض القنوط التي تصيب الكتاب من ذوي انعدام المحسوبية وواجهت معه صلف الأيام وغدرها وظلت تعينه وتشد من أزره حتى واراها الثرى ناعيا قلبه المكلوم

لم يجد بعدها طعما لحياته إلا المرارة وغصة في حلقه وقلة حيلة على شيب فوديه وبلوغه المساء أي أرذل العمر

تناهى إلى سمعه خطوات قادمة وحين التفت وجد أنها لممرضة انشغلت بإعداد حقنة طبية له

مساء الرجل يختلف عن المرأة يشعر فيه إما يودع حياة أو يبدأ حياة جديدة كما وكيفا

- في أي جانب تريدها

لا يهم كلا الجانبين يؤلم كما هي الحياة السعادة نهايتها أحزان من يعزيك اليوم تكون ليلته في الغد

وماذا يعرف هو عن الحزن؟ لقد عاش حياته هكذا حدثت نفسها وهي تجلس وقت الاستراحة تذكرت موت أبها يوم أن عادت من عملها لتجد نساء متشحات بالسواد يبكين ووالدتها بينهم أرضا تولول وتنعي رجلها علمت هي من الطبيب أن المريض الذي تتولى رعايته كاتب له قصص تنتشر في المكتبات ويكتب مقالات أسبوعية لبعض الصحف استرعى اهتمامها ذلك وتذكرت مرة أخرى أنها طردت من عملها بعد وفاة أبها لأن صاحب العمل استغل قلة حيلتها وحاول إرضاء نزواته على حسابها وكان جزاء الاعتراض الطرد ولما كانت تعرف إعطاء الحقن وأخذت بعض الخبرات من معايشة مرض أبها عملت أخيرا ممرضة في هذه المستشفى

حتى خطيها تركها لأنها لم يعد لها من يتدبر أمور إتمام زواجها غادر حياتها وغدر بقلها فازدادت الدنيا غصة في صدرها واستحال لون الحياة إلى الأسود الداكن

قادتها الظروف ووافتها الصروف إلى أنها قد تذهب لتراعي العجوز الرابض في سريره لا يدري أنه لن يستطيع الاعتماد على يده اليمنى في الكتابة مرة أخرى هل تستطيع هي العمل في هذا المضمار وبهذه الطريقة ؟ لا خوف من رجل عبر الزمن المسموح به لإخافتها ومحاولة صيدها هل سيكون رجلا طيب القلب ؟ ماذا عن والدتها التي تزداد عصبية يوما بعد يوم وتتشدد معها على نحو قاس وتمعن في لومها وإيلامها على حد سواء مختتمة كل مشاجرة بأنها تربد أن تسرح على حل شعرها

كانت بدايتها في بيت مريضها مهمة تشعر بالغربة لا أحد سواهما في بيته بينما مئات الأشخاص معلقون على الأرفف متدثرون بأغلفة كتهم راقدون في نعوش ورقية تعج بها مكتبة تكلفت كثيرا

كانت ترعى مريضها المكتئب وتختلي كثيرا بكتاب تراوده عن غلافه وتلتهم ما فيه وان تعثرت كثيرا في فهم ما خفي عليها من مصطلحات أو كلمات رصينة قديمة قدم الكتب

شعر الرجل الذي بدا يتعافى كثيرا بالوردة التي ينعت في بيته وأصبح للمكان عبيره وبريقه الواضح تهندمت ملابسه وتعطرت وأصبح للمكان سيدته تعطيه الدواء وتكتب ما يملها بدلا منه وتطبخ له ما عجز عن صنعه لنفسه وفي المقابل كان يقرأ لها ما تنتقيه من أزهار مكتبته ويشرح لها ما شق علها فهمه حتى قطعا الساعات الطويلة سويا تغيب عنه لزيارة والدتها الغاضبة دوما وتعود سريعا كأنما سيفوتها قطار العمر يأنس بها وتأنس به دون كلل أو ملل

حتى جاء يوم قام من نومه مستندا على معنوياته المرتفعة قاصدا الحمام آخر الردهة

عابرا أمام غرفتها ولما كان الباب مواربا لمح ما لم يكن بحسبانه كانت نائمة وقد تقلص الغطاء عنها كاشفا عن حورية غضة كأنها من المرمر الخالص جعله مشدوها ولم يكن مايراه فقط سبب ذلك بل لأنه شعر بم أعتقد انه مات مع الزمن إحساسه بالأنثى الإحساس لم يمت إذن كان غائبا عن الوعي فقط واستعاده اليوم ماذا فعلت بي هذه الفتاة؟

كان متأهبا في الصباح أن يصارحها برغبته في الزواج منها ولكن ماذا لو رفضت وخرجت من بيته ومن حياته التي وجدها مرة أخرى بعد موات ولكن فليفعل

استقبلت كلماته بدهشة أولا ولكنها لا تعرف ما سر الراحة التي غمرتها والابتسامة التي أضاءت وجهها فازداد إشراقا كان كافيا ليعرف إجابة سؤاله التي بعثت فيه روح جديدة

كانت أمها صامتة وهي تستمع إليها وهي تخبرها عن العجوز الذي يريد الارتباط بها وأنها ستصبح زوجة كاتب له اسمه وأن تشعر تجاهه

بمشاعر خلابة تأسرها وتسلب كيانها وكان رد الأم صفعة قوية جعلها تشهق وتتناوب أنفاسها المتسارعة

لم يطل انتظار الرجل ووالدة حبيبته تنظر لمحتويات بيته ثم واجهته غاضبة وهي تلقي عليه لوما كيف لرجل مثله يحب فتاة في عمر ابنته أو حفيدته ؟ ماذا سيعطها عجزه ؟ بكم فكر أن يشتري قلبا أخضر لم يزهر بعد؟ طلبت منه ألا يسعى في الأمر وأن يتركهم وشأنهم وإلا ساقت إليه من أفراد عائلها من يجعلونه عبرة للآخرين؟

وعاد الرجل إلى وحشته وسكون مكتبته وتهدلت كتفيه ناعية بريق الأمل الذي زال

أفاق من شروده وأحزانه على صوت هاتفه ووجد على الطرف الآخر فتاة تخبره أن حبيبته لم تحتمل فراقه فحاولت الانتحار وأنها الآن في المستشفى الذي كان فيه بل أيضا في غرفته التي تعرف علها فها نهض مسرعا غير مدرك مايرتدى أو كيف يصل إلها

أمام غرفتها رآها راقدة فاقدة الوعي بينما تصدت له أمها ومنعته أن يدخل رغم توسلاته ودموعه التي انسابت على أخاديد وجهه إلا أنها زادتها إصرارا وإمعانا في إذلاله

جلس بجانب مبرد المياه أمام باب غرفتها وأسند رأسه إلى الحائط وقد تسلل إليه من خلال كمده شريط من الذكريات السيئة أحس أنه مصدر تعاسة لحبيبته أنه قتل الوردة الجميلة بأنانيته وحبه لذاته وشرد أكثر وأكثر حتى انتبه إلى فتاته الجميلة تقف أمامه بابتسامتها المشرقة وتمد يديها إليه فقام إليها مبتسما ولا يعرف كيف قام كأنه رشيق كأنه عاد شابا وضعت يديها في يديه في حنو بالغ ولكنه انتبه فجأة خلفها حيث كانت الأم تقفز وهي تضرب يديها على رأسها وتشق جلبابها والطبيب بالداخل يبدو حزينا متأثرا فأطل برأسه داخل الغرفة ليجد الممرضة تضع الملاءة فوق وجه حبيبته الراقدة بلا حراك

ماتت الحبيبة ؟ ألهذا الحد تحبينني ؟ رغم موتك تظهرين لي أنا فقط ؟ أواه يا حبيبتي وضغط على يديها مرة أخرى وسارا معا عبر الردهة البيضاء الطويلة يتضاحكان بينما لا يزال الرجل المستند إلى الحائط نائما نوما لا يقظة منه مرة أخرى

الخامسة "التي كانت تقطف الورد"

كانت البداية عندي كما اخبراني أن أعجب بإحداهن وكان هذا صعبا في حد ذاته لأني لم اعد افرق بين الفتاة الجيدة وذات الخلق السيئ من شدة التشابه في المظهر وكان الجوهر هو الامتحان الصعب

كنت اقضي ساعات طويلة في شرفة غرفتي المطلة على الشارع في القراءة حينا ومتابعة السائرين عبر الشارع مستترين بظلال الأشجار القديمة حينا آخر ليس لي في حياتي الرتيبة المملة سوى ثلاثة أصدقاء عادل و خالد وثالثهما الكتاب الذي تضج به ومنه مكتبتي الصغيرة ووالدتي التي استسلمت ل الأمر أخيرا بعد مقاومة وتوبيخ طويلين كانت أخر ما تبقى لي بعد وفاة والدي وسفر أخي وبعد بلوغي الثامنة والعشرون أصبحت أمنيتها الوحيدة أن أتزوج

لم يكن لي حظ في النساء انشغلت عن المرأة في تحصيل العلم وحصد مكانة في عملي وكذلك لست أملك ما يملكه عادل من الوسامة أو خالد في كيفية التحدث إلى امرأة واستمالتها دون تذمر منها إلى موعد يجمعنا ثم يأتي الإعجاب ليضع هالة حولنا قبل أن تتشابك الأصابع بتبديل الدبل من اليمين إلى اليسار أنا جاد فيما أريد لا أحب إهدار الوقت ولا إتعاس القلوب التعارف بغرض الزواج استسلمت لدروس عادل وخالد التمهيدية وحان وقت التطبيق العملى

كانت البداية عندي كما اخبراني أن أعجب بإحداهن وكان هذا صعبا في حد ذاته لأني لم اعد افرق بين الفتاة الجيدة وذات الخلق السيئ من شدة التشابه في المظهر وكان الجوهر هو الامتحان الصعب

كنت استعرض شريطا من ذكرياتي وأنا واقف في شرفتي عندما لاحت فتاة تحتضن كتبا وتسير متمايلة يمينا ويسارا كأنها موديل تحتاج مشيتها إلى إيقاع راقص استوقفني جمالها الأخاذ وشعرها البني المنسدل على كتفها وقفت أمام منزلنا ثم مدت يدها لتقطف وردة من حديقة الجيران وعادت تمشي متهادية وقلبي يتهادى معها دون سبب نظرت إلى الجيران وتمنيت أن تعبر في اليوم التالي لأراها مر اليوم ثقيلا إلى أن أشرقت شمس اليوم الجديد

وجلست في الشرفة مرتديا ملابسي قبل الموعد بنصف ساعة مرت الدقائق تجر قلقي وشغفي بسلسلة واحدة وأخيرا جاءت ووقفت في نفس المكان ومدت يدها لتلتقط وردة وتتابع سيرها لا اعرف كيف هبطت السلالم بهذه السرعة لأمشي وراءها على مسافة ليست قريبة ولكنها كانت كافية لأتنسم عطرها الأخاذ لاحظت من الجانب جمال بشرتها أيضا ونظارة الشمس التي ترتديها مستندة على انف مدبب يدل على أصول ارستقراطية يبدو أن دروس عادل وخالد أتت بثمارها في دراسة المظهر كانت تحتضن كتابال أنيس منصور

أثارني أننا نتشارك اهتماما أوليا الا وهو حب القراءة والكتب لاحظت أنها حريصة على السير على الرصيف لا تتلفت يمينا ولا يسارا ظللت سائرا خلفها إلى وصلت إلى كشك بائع الصحف والمجلات على ناصية الشارع

فاقتربت متظاهرا بالبحث عن كتاب لشرائه ومن حديثها مع البائع الذي يعرفني جيدا عاتبته أن الكتاب الذي رشحه لها لم يعجها وطلبت منه كتاب أخر يوازي عشقها للرومانسية الحالمة ولما احتار الرجل استشهد بي لأرشح كتابا لها وجاءت الفرصة لتضعني أمامها وجها لوجه لاحت على شفتها ابتسامة ساحرة فور إلقائي التحية رشحت لها كتابا أحبه وعددت لها مناقبه حتى استوقفتني معللة أني قد احرق الأحداث وهي تحب متابعة ذلك بنفسها تمنيت لو تضع النظارة عن عينها لأرى أي سحر مستتر في الورى ولكنها لم تفعل وشكرتني وتابعت سيرها عائدة بينما توقفت مكاني أحاول تشتيت نظري وكياني عنها ولكن لم استطع حتى غابت في ظلال الشارع وبين الشجيرات الجانبية تاركة قلبي معلقا بها أفقت على ابتسامة البائع العجوز

على حال غير الحال وهي لم تظهر حتى جاء اليوم الخامس لأجدها تسير

في نفس الموعد وتقف أمام حديقة منزلنا وتنتظر سماع لهاث الكلب في الداخل لتعرف أنها أمام المنزل الصحيح ثم تمد يدها لتقطف وردة وتتابع سيرها عبر الرصيف إلى بائع الكتب لتستبدل كتابها بكتاب أخر تذهب به إلى البيت عائدة لكي تقرأ لها أمها منه أو احد أشقائها لأنها ببساطة كانت كفيفة

السادسة "وأنساب"

تحيرت هناء من كلام صديقتها المقربة سهير. هل تصدق أن كل الرجال لابد وأن يكون لهم عشيقات. ولكن أحمد زوجها لا يبدو من ذلك النوع فهو دمث الأخلاق لم تلحظ عليه علامات لأي خيانة أو ميل لامرأة اخرى. كان الحوار كما تعودا عن طريق الواتساب. يقضيان عليه اغلب اليوم في حوارات نسائية عادية وأحيانا خاصة

تحيرت هناء من كلام صديقتها المقربة سهير. هل تصدق أن كل الرجال لابد وأن يكون لهم عشيقات. ولكن أحمد زوجها لا يبدو من ذلك النوع فهو دمث الأخلاق لم تلحظ عليه علامات لأي خيانة أو ميل لامرأة اخرى. كان الحوار كما تعودا عن طريق الواتساب. يقضيان عليه اغلب اليوم في حوارات نسائية عادية وأحيانا خاصة

مما استرعى انتباه أحمد كثيرا أنها تجلس بالساعات تتحدث كتابيا على المحمول. وعندما يسألها مع من تتحدث ترتبك وتخبره أنها صديقة. ولماذا لا يكون شخص ما استطاع أن يشغل وقتها واهتمامها. بل تمادى وحرك قلبها ناحيته مستغلا أن زوجها يعمل ساعات طويلة ويعود مرهقا. هل هناك رجل في حياة هناء ؟ هل هذه الملامح الوديعة. والعينان الواسعتان. والأنف الراقي. يخبئون خنجرا ليطعنوه في كرامته وشرفه.

طرد الأفكار الشيطانية من رأسه مؤقتا. وقرر أن يجري لها اختبارا ليعرف. سألها عن يومها وما جرى فيه. وابنتهما سلمى وإذا كان البرد عاود ضرباته لها. كانت هناء تجيبه وأصابعها تجري جريا على مفاتيح المحمول. وكلما سكنت أصابعها هنهة لتنظر إليه وهي تحدثه تفيق على نغمة الإشعار الوارد. إلا أنها تجهم وجهها ذهولا مع عبارته المفاجئة. ممكن تعطيني تليفونك؟ نظرت إليه بترقب وحيرة وأجابت لماذا؟ أجابها انه يريد أن يرى مع من تتحدث؟ أجابته إنها صديقة. ولا يصح أن يرى هو حديثها أن يرى مع من تتحدث؟ أجابته إنها صديقة. ولا يصح أن يرى هو حديثها

عن همومها مع زوجها لأنها اسرار. تأزم الموقف في ثوان معدودة. بين إصرارها على الرفض وإصراره على طلبه. وبات الأمر بينهم شائبا. كاللبن المعكر لا سبيل إلى اصلاحه. قرر أحمد أن يذيقها نفس الكأس. وأن يسعى لعلاقة مع امرأة اخرى. ونكاية فها لابد وان تكون صديقة لها ليكون الألم أكبر.

بحث في تليفونه عن رقم أي من صديقاتها فلم يجد غير رقم سهير. انزل برنامج الواتساب. ووجد رقم سهير وبجواره صورة لها وأنها نشطة الان. بعد إلقاء التحية عليها. استرسل معها في حديث مفتعل عن ميله لها منذ زمن طويل ويجهل هل هي تبادله ذات الأحاسيس أم لا. وطلب منها أن تأتي لزيارتهم كي يراها. ويأنس بها وكل هذا الحوار كانت سهير تأخذه نسخ ثم لصق في صفحة هناء. هذا الذي لا يعرف امرأة اخرى. حتى اعز صديقة لكي لا يريدها تخرج من بين اصابعه.

أي وحش هذا الذي خدعتي فيه؟ طلبت هناء من صديقتها أن تجاريه إلى أقصى حد ممكن. وظلت تبكي في غرفتها. تحرق بدموعها وسادتها. ومرارة الخيانة غصة في حلقها. وبينما هي على هذه الوتيرة. ظهرت إضاءة متقطعة مع نغمة ورود إشعار. ولكن من رقم ليس مسجل عندها. ويضع صورة رمزية. سألته من يكون ؟ أجابها أنه رآها كثيرا وهي تشتري من دكانه بعض احتياجاتها اليومية. وأنه معجب ليس أكثر. ومستعد أن يكون صديقا لا يتعد حدوده.

ألقت بهاتفها بعيدا وجلست حانقة. لا تدري ما مصيرها مع أحمد بعد أن ظهر على حقيقته. وفجأة تغيرت ملامحها وبان الغضب الممزوج بالانتقام في عينها. فتناولت هاتفها. وردت على الشخص المجهول. وهل أنا جميلة لهذا الحد حتى تعجب بي.

السابعة "صديقة من العالم الآخر"

واستيقظت من غفوتي متحاشية بكفي ضوء الشمس الذي غمر الغرفة وقبل أن أضع قدمي على الأرض سمعت خطوات لاهثة تصعد إلى غرفتي وجدت أخي الأكبر لاهثا كأن أحدا يتتبعه يبتلع ريقه بصعوبة

احترق الأخضر واليابس ومال شقي الأيمن وماتت الابتسامة داخلي يوم فارق أبي الحياة كان الحياة بأسرها لي كنت ملهمته وحبيبته وابنته كان يدللني لأني الوحيدة بين أربعة أشقاء ذكور كان مصرا على تعليمي رغم معارضتهم رغم بساطته وعرف بلدتنا الصغيرة كان يقف لهم بالمرصاد

• زينب سوف تكمل تعليمها وإن كلفني ذلك ما يفوق قدرتي

بعد أن انتهت أيام العزاء والحداد نهشت همسات إخوتي أذناي وقلبي فقد اجتمعوا وما كادوا يفعلون أبدا على تصحيح ما بدا لهم خطأ من البداية ولكني بدءا من الليلة السابعة على وفاة والدي كنت اشعر به في جنبات البيت أشعر به يحيطني أينما ذهبت حتى في نومي كنت أشعر به جالسا عند طرف السرير يشاهدني كنت أراه في أحلامي كثيرا ولكني لم أتبين أو أصغي إلى كلماته كان غاضبا إلى أن جاء إخوتي ذات ليلة وأبلغوني أنهم اكتفوا من تعليمي وأن أول خاطب يدق بابنا سيكون مرحب به وخرجوا وتفرقوا وخرجوا معها من قلبي وانهالت دموعي تصادق وجنتي وتحيلهما إلى منحنيات ونتوءات يسيل بينهما دموعي الساخنة وخيبتي وهواني وغفوت بعد نصب شديد وسمعت خطوات أعرفها آتية نحو غرفتي وفتح الباب كان أبي يقف غاضبا كما لم أتعوده من قبل أشار نحوي بعصاه قائلا

•امسمی دموعك يا ابنتی سيأتون ويستجدون رضاك

واستيقظت من غفوتي متحاشية بكفي ضوء الشمس الذي غمر الغرفة وقبل أن أضع قدمي على الأرض سمعت خطوات لاهثة تصعد إلى غرفتي وجدت أخي الأكبر لاهثا كأن أحدا يتتبعه يبتلع ريقه بصعوبة ويقول أنصتي يا زينب لن آبه بعد اليوم لأحد ستتعلمين كما أراد أبي رحمه الله إن كان مجموعك لا يرقى لجامعة بالقرب منا سأدخلك جامعة خاصة لا تحملي هم

وانصرف كأنه يبلغ رسالة وابتسمت وقبلت صورة أبي واحتضنتها طويلا التحقت بمعاونة أخى الأكبر بجامعة خاصة بمدينة السادس من أكتوبر وبصعوبة بالغة أقنعت الجميع بمكوثي بإحدى بيوت المغتربات اخترتها بعناية وسط الكثير منها التي يعج بها ميدان الحصري كان الأمر جديدا ومختلفا كانت الدار أغلى قليلا من مثيلاتها ولذلك كانت الغرفة تضم ثلاثة فتيات فقط تعرفت على رفيقتاي في الغرفة نهى وشيما كانت الأولى مصربة والثانية تونسية كانتا فرحتان بي كانت نهى تدرس بالسنة الثانية بكلية الإعلام أما شيما فكانت تدرس الإخراج بنفس الكلية بينما التحقت أنا بكلية الآداب قسم لغة انجليزية كانت الأمور تسير على ما يرام ولكن سرعان ما تعرفت بحدسي على طبيعة وشخصية كلا منهما كانت نهى تحلم أن تكون مذيعة وقد أعدت نفسها لذلك فهي ترتدي ملابس قصيرة نوعا ما تضحك دون تحفظ تضع ماكياجا كاملا طوال اليوم تسير بخطوات متمايلة كأنها أمام الكاميرات أما شيما فهي

كوميدية أيضا تعشق المرح متحررة أكثر لأنها تتحدث عن المسكوت عنه بفضفضة وتفاصيل غير مبالية وتضحك من رد فعلي على كلامها هي تتمنى أن تكون مخرجة أفلام وثائقية تتحدث عن حلمها وعن وطنها كثيرا الكاميرا الرقمية لا تفارق يدها تهوى تصوير أي شيء وتدخل عليه عن طريق حاسوبها تعديلات كالمونتاج بينما اخترت اللغة الانجليزية لعشقي الدائم للقراءة كنت شغوفة بالكتب المترجمة منذ الصغر تأقلمت مع حياتي بشكل سريع ومثير لم أتوقعه أنا مالت علاقتي رفيقتاي في الغرفة إلى شكل وسطي لا يتجاوز ما هو عليه كنت أقضي وقتي في حديقة تابعة للسكن أحب العزلة والقراءة إلى أن تناهى إلى مسامعي صوت بجانى

• أنا أيضا مثلك أحب العزلة لا أكترث لبضعة فتيات تافهات

تلفت جانبي لأجد فتاة بيضاء جميلة تعقص شعرها إلى الخلف كذيل الحصان عيناها واسعتان أنفها طويل رقيق على جانبيه نتوءات تدل على أنها ترتدي نظارة طبية لوقت طويل أجبتها مباشرة إنهن لسن تافهات وهذا ليس سبب عزلتي وووووو

اعترضت كلماتي مبتسمة وآسفة وعللت كلماتها أنها شاهدتني أكثر من مرة أجلس وكتابي فأحبت أن تتعرف علي ولم تعرف كيف تفعل واعتذرت وهمت بالانصراف إلا إني خجلت فطلبت منها البقاء إن أرادت وكأنها كانت تنتظر هذا فجلست وتحدثت وأسهبت والحقيقة لا أعلم لما

أحببت الاستماع لها دون تململ أو كأنها أخذتني بعيدا عن عالمي إلى عالم افتراضي واسع لا يوجد به غيرنا أنا وهي فقط والغريب أنني خرجت من حديثها الشيق الطويل بعدما أعادت لي عالمي الواقعي بمعلومة واحدة فقط أتذكرها هي اسمها ----- سمر عاصم

عدت إلى غرفتي متأخرة عن عادتي فوجدت رفيقاتي وقد أكل منهما القلق فأخبرتهم أنني كنت جالسة مع صديقة جديدة وقد سرقنا الوقت ولم اشعر به تعددت لقاءاتي بصديقتي الجديدة كثيرا حتى تعلقت بها. حتى أخبرتها أنني اعتبرها صديقتي الأقرب بل والوحيدة فدهشت لاتساع عيناها وابتسامتها بينما تردف قائلة بل إلى الأبد إن أردتي ذلك فضحكت وقلت للأبد موافقة ابتسمت ثانية وقالت اختيارك لا رجوع فيه هل تدرك ذلك ؟ هل أنت مستعدة لتكوني صديقتي للأبد فأجبتها بالموافقة فأعطتني ما تعقص به شعرها وطلبت مني الا أفرط فيه أبدا ووعدتها بذلك

عدت لغرفتي كالعادة ووجدت رفيقتاي تجلسان وعلى وجهيهما أمارات الانزعاج البالغ فسألتهما

أخبرتني نهى أن بعض الزميلات يخافون مني صرخت أنا ولكني أردفت نهى يقولون أن بك شيء وأنك تجلسين طويلا تتحدثين إلى الللا شيء هل أنت متعبة أو مرهقة أو

قاطعتها أنني لا أتحدث سوى مع صديقتي الجديدة فقط لا إلى نفسي

سألت شيما من هي؟ قلت لا أعتقد إنكما ستعرفاها هي منعزلة عادت لتسأل ما اسمها ؟ قلت سمر سمر عاصم خيل إلي أن نهى تجمدت في مكانها بينما شهقت شيما بفزع متمتمة بخفوت البنت التي ماتت العام الماضى

لم أتوقع أنني طوال هذه المدة كنت أتحدث إلى شبح فتاة ميتة ثم دارت مشاهد لقاءي بها ولاحظت ما كنت مغمضة عنه أنها لم تشرب شيئا أمامي كان هناك أثر بجانبي أنفها ولما سألتها عن نظارتها قالت أنها فجأة لم تعد بحاجة إليها وأن بصرها أصبح قويا جدا لم تقبل دعوتي أبدا على تناول الطعام لم تصلي معي وتتناوب الأعذار أخبروني أنها ماتت منتحرة في غرفتها بعد خدعها شاب ومن يومها لا احد رآها شبحا و لا أحد يسكن غرفتها

علمت من كلماتها عن أبدية الصداقة أنها لن تتركني حتى تأخذني معها إنها تريد من يسمع لها يشعرها أنها لا زالت حية ولكن ماذا أفعل لا بد أنها سمعت كل ذلك هل ستأتي لتقتلني ؟ نامت صديقتاي بينما التزمت فراشي قلقة خائفة أرتعش ووو سمعت أقدام قادمة ودارت أكرة الباب وانفتح كانت هي ولكنها هذه المرة غاضبة ترفل في قميص واسع عيناها استحالت إلى السواد القاتم تشير إلي متمتمة بكلمات غير مفهومة صرخت و صرخت وأحسست أني ابتلع حلقي الذي يجف كان صراخي مكتوما رفيقاتي لا يشعران بشيء الا إنني لمحت ضوءا جميلا

بدء يظهر حتى تشكل على صورة رجل انه أبي ابتسم لي وجذب شبح سمر من ذراعها بينما هي تصرخ وقذف بها بعيدا فابتعدت وهي تتوعد حتى تلاشت تماما ابتسم أبي بحنان بالغ وتلاشى هو الآخر فبكيت طويلا واحتضنت صورته مر يومان بعدها لم يحدث جديد وأصبحت استطيع الرجوع إلى حياتي العادية عدت إلى الاستذكار وكتبي المحببة وحاولت غلق هذا الماضي البغيض حتى جاء يوم وسمعت طرق على الباب ففتحت لأجد فتاة غريبة لم أرها من قبل سألتني هل أنت زينب ؟ أجبتها بنعم سألتها بدوري من تكون فقالت

•سمر تقول لك هي سعيدة لأنك مازلت تحتفظين بعاقص شعرها وهذا دليل على أنك صديقتها الوحيدة إلى الأبد

دوت ضحكتها بينما أغلق الباب ذاتيا بينما أتذكر أين وضعت عاقصها الملعون

الثامنة "مجذوب"

إلى أن شاع بين الناس أن المجذوب دنس حرمات البيوت وأنه استباح لنفسه مكان الأزواج. ولكن هناك أفواه كممها الخوف من الفضيحة أو اللعنة من المبروك وحاول المنتفعون تكذيب المروجين لذلك بل واشتبكوا معهم ونزغ الشيطان بينهم وصاروا فرقا وأشياعا. فرقة تؤيده وفرقه تهمه وفرقة لاتهمها سوى بقاؤه بينهم حتى لو كانوا ممن كشف عورة بيوتهم.

كانت قريتنا الصغيرة آمنة لم يعهد أهلها كبيرهم وصغيرهم حادثا ولم ينبت مجرما على هذه الأرض. الناس بين أعمالهم وصلاة الفرض في المسجد. أهلها كما البيوت في رباط متجاورين يشد بعضهم بعضا.

ومضت السنون ببياضها وسوادها وهم على تلك الوتيرة. إلى أن جاء يوم هبط قريتنا مجذوبا غريب النحلة والأصل. لم يعهده أحد أو رآه في مكان. وسرعان ما تلقفه الصغار بالحجارة تارة والسخرية منه أخرى ولم يلتفت أحد إليه إلى أن شاع أمره بين الناس. أنه مبروك ويعرف الكثير ولكنه لا يبوح بكل ما يعرفه. إلا إذا أكل من يديك أو ارتاح لمعيتك. وأكد المجربون ما أذيع عنه وانتشر. وجرب آخرون من باب فصل الشك عن اليقين. ولكن الناس نقلوا عنه انك إذا كذبت عليه فيما تسأل فسوف تبتلى بما خرج من فيك. ولن يستطيع أن يحول بينك وبين ما هو مسطور.

وبدأ الناس في الإيمان بما يقول ومنعوا عنه أذى الصغار. وبنوا له في طرف القرية بيتا تشاركوا فيه. وأهمل الناس أبواب المسجد والزوايا. وصار التاجر يسأل عن مصير بضاعته والعقيم عن موعد أبوته. والأرملة عن رجل تستظل به. والبنات عن فرحة العمر. وخرج إمام المسجد يتحداه ويؤذن في الناس أن يعودوا إلى الله. ولكنهم قدموا قدما وتراجعوا بالأخرى. فأقسم أن يحاربه. ودعا زمرته إلى ذلك. إلا انه مرض فجأة ولازم

الفراش طريحا دون سبب. وأقسم الناس أن المجذوب دعا عليه. وعدوها من بركاته.

وسمع به أهل القرى المجاورة وعرضوا عليه بعض أمورهم فأشار بما يسرهم. ويجذب قلوبهم إليه. وفكروا أن يدعوه للإقامة بقراهم. فاستمسك أهل القرية. وانجذب إليه النساء. وصار مرحبا به في كل البيوت. ينزل ومعه بركاته ضيفا على هذا. ويبيت عند ذاك.

إلى أن شاع بين الناس أن المجذوب دنس حرمات البيوت وأنه استباح لنفسه مكان الأزواج. ولكن هناك أفواه كممها الخوف من الفضيحة أو اللعنة من المبروك وحاول المنتفعون تكذيب المروجين لذلك بل واشتبكوا معهم ونزغ الشيطان بينهم وصاروا فرقا وأشياعا. فرقة تؤيده وفرقه تتهمه وفرقة لاتهمها سوى بقاؤه بينهم حتى لو كانوا ممن كشف عورة بيوتهم. وأصبح الناس ذات يوم على هرج ومرج ومناد يصرخ فهم أن المجذوب قتل عند طرف البلد. وخرج الناس يتبينوا حتى رأوه مسجى أرضا. وتساءلوا من فعل ذلك وجاء من يحقق ويبحث. فلما وجدوا عليه ثأرا في بيوت عدة. أغلقوها ضد مجهول. وبات الناس في هم وكرب. لا يتحدث احد مع جاره. لا يسمع إلا صرخات من داخل بعض البيوت. أزواج يؤدبون زوجاتهم ضربا. ورجال منكسى الرءوس. حنايا الجباه.

وشفي إمام المسجد. وخطب في الناس أن يعودوا إلى الله. وأن يبدأ كل منهم صفحة جديدة. وافرد لهم من التاريخ والعظات ما جعلهم ينظرون في وجوه بعضهم البعض.

ولما أحس منهم الميل لما يقول. طلب منهم العهد عند صلاة الفجر. أن يأتوا عن أخرهم. وأن لا يجعلوا للشيطان بينهم سبيلا.

وتفرق الناس وقد صفحوا وتصافحوا. وتهللت سرائر الإمام. وتفاؤل فهم خيرا

وجاء وقت الفجر.

وانتظر الإمام بين الأذان والإقامة ولكن لم يأت أحد .

كانوا جميعا قد خرجوا إلى طرف البلدة . . في انتظار ظهور مجذوب أخر

التاسعة "أخطاء الماضي"

أنها البداية الصحيحة للبدء والاغتسال من أخطاء الماضي. قادته قدماه إلى الحي الذي كان صديقه يقيم فيه. سأل عنه ضعاف الذاكرة و جيل لم يسمع اسمه من قبل. حتى أرشده كواء كبير السن عن عنوانه الجديد.

أزاح الطبيب ستار البارافان وهو يسأله منذ متى وأنت تشتكي أوجاعا في صدرك ؟

تذكر يحيى حينها أنه لم يذهب طوال حياته إلى طبيب قط. ولم يشتكي آلاما في آي يوم مضى. ورغم أنه افتتح عامه الستين. لم ينتبه إلى ذلك من قبل ولم يخطر بباله أنه سيناله ما ينال الناس من قرح الزمن وتصريف القدر وهو الذي عاث بفؤاده وجسده يمينا ويسارا غير آبه لما قد يلم به في أرذل العمر. وابتلع ريقه بصعوبة وهو يجيب الطبيب بالنفي. ولمح دهشة الطبيب وهو يداريها بتعديل وضع نظارته الطبية فوق أنفه الطويل ويطلب عمل أشعة ايكو فورية على الصدر

وعندما هم بسؤاله عن التشخيص أشار الطبيب بيديه انه يريد الاطمئنان فحسب

عاد ليجلس بجانب حجرة الطبيب منتظرا الأشعة وشعر بقلق عارم يجتاح قلبه خاصة أن الطبيب همس بأن الإنسان الذي لا يمرض عرضة لأمراض اخطر في نهاية حياته. شرد بذاكرته إلى أيام صباه وما كان من الألعاب والأهازيج وعرج منها إلى الأيام الخوالي. أيام شبابه وما عاشه من لحظات حلوة وسفره لبلدان جميلة ومعرفته لنساء بعدد شعر رأسه ومغامراته معهن وكيف انه جرب الزواج في حياته مرة واحدة ولم ينجح في الاستقرار ولم تنجح زوجته في الاحتفاظ به أكثر من ثلاث شهور. عاش بعدها وحيدا يلهو و يمرح كيف يشاء.

هل انتهی کل شیء؟

هل هو الآن يستعد للرحيل ؟

هل اقترب من نهایته ؟

هل يسطر المرض المجهول السطور الأخيرة في حياته الماجنة.

لم يحسب لهذا اليوم حساب!

قاطع تفكيره صوت الطبيب أن يأتي بعد ساعتان لاستلام الأشعة ومعرفة التشخيص

لم ينطق ببنت شفة ولكنه قام من مكانه خارجا وهو همس ساعتان على النطق بالحكم. حكم الإعدام. هل سيكون مرضي مؤلما. هل سأعاني حتى خروج الروح. هل سينفر الناس مني في لحظاتي الأخيرة ؟ لم يعد لي أحد.

خرج هائما لايعرف له طريقا. ورأسه مزدحم بالأفكار ووجد نفسه واقفا أمام باب مسجد. المسجد هذا المكان الذي لم اعرفه في حياتي منذ كنت صغيرا . يااااه لم يستوقفني صوت آذان أو قيام رمضان أو تكبيرات عيد. تعسا لي أنا مذنب في حق نفسي و في حق ديني. ماذا افعل ؟ جاءه صوت من خلفه : أن يدخل ويصلي ركعتين لله. ولما التفت تأسف له الرجل قائلا : أنه سمعه يقول ماذا افعل؟ فوجد من الأنسب أن يدله على الصلاة وبث الهموم إلى الإله والتوبة التي هي أساس كل نجاه.

صلى ركعتين وتحدث إلى معمم كان في المسجد عن حاله الآن وما كان منه فيما مضى وطلب في النهاية المشورة. أجابه المعمم انه لابد إن يتوب إلى

الله ويعود إلى ذات الدين وعماده ثم عليه بطلب المغفرة ممن أساء إليهم في حياته وليبدأ بمن أساء إليه إساءة بالغة وتسبب في ضرر نفسي ومعنوي له اكبر من الضرر المادي. ولما أجابه يحيى أن هذا صعب الحدوث. ربت عليه المعمم وأردف إن طلب الصفح من الآخرين من تمام الدين. الشيطان سيجعله صعب. ابدأ فقط وسم الله.

أحس يحيى الارتياح الأول مرة وخرج من المسجد بعد أن صلى الجماعة وكلام المعمم يدور في رأسه وقرر البدء فورا في الإصلاح وطلب الغفران ممن أساء إليهم ولكن من هم ؟ هم كثيرون. وبمن أبدأ.

من اغتبته ؟

من استحللت ماله؟

من استحللت عرضه؟

آه الأخيرة أشدهن وأعظمهن ذنبا. ولكن بمن أبدأ؟ وكيف سأصارحه بهذا . تذكر صديقا له مذ أيام الشباب كان قد تزوج بامرأة كان هو علاقة بها. وسمح له ضميره أن يذوب في أحضان الشر معها أياما قبل أن يزهد فيها كغيرها. وظل ما كان بينهما سرا لم يكشفه الزمن. الصديق له عليه حقوق وواجبات وهو خانهما. اعتقد أنها البداية الصحيحة للبدء والاغتسال من أخطاء الماضي. قادته قدماه إلى الحي الذي كان صديقه

يقيم فيه. سأل عنه ضعاف الذاكرة و جيل لم يسمع اسمه من قبل. حتى أرشده كواء كبير السن عن عنوانه الجديد.

هبط حي صديقه القديم. ووضع قدماه على سلم الاعتراف نحو شقة الصديق القديم. يقدم خطوة ويؤخر أخرى. ضاع مع تلعثمه واضطرابه. كلمات المقدمة والنهاية. التي أعادها على نفسه مرات. دق الباب. فتحت امرأة عجوز لازالت تحتفظ ببقايا جمال ذابل. خط تجاعيده الزمن. عرفها من صوتها. هي إذا هي على قيد الحياة. سألته من يكون ؟ أزاح بصره إلى الداخل وجد خلفها جسدا منهكا لملم عظامه على كرسي متحرك. تساقط شعره مع حبات مسبحة العمر. يرتدي نظارة سميكة. عادت لتسأله مرة أخرى ؟ أجابها زوجها من خلفها الم تعرفيه ؟

اندهش يحيى لسرعة استيعاب صديقه لملامحه ولكن صديقه أشار إليه بالجلوس وأشار إليه انه يراه منذ مدة في أحلامه بصورة متكررة ولا يفهم السبب. أجابه يحيى انه جاء يستعطفه كي يسامحه. ولما استفهم الصديق عن سبب ذلك طلب يحيى إعفاؤه. مكتفيا انه شيء بينه وبين الله. هنا لمح طفلا لم يتعد الثلاث سنوات يجري وراء كرة. تساءل. أجابه الصديق انه حفيده من ابنته الوحيدة. تتركه لنا أثناء عملها. يسلي وحدتي ويملأ علي حياتي. اقضي الليل منتظرا إياه مع كل صباح. ثم استطرد سائلا عن سبب الصفح ؟ هم يحي بالقيام مشددا على إعفاؤه. ابتسم الصديق وقد أردف انه يعلم. ولكنه لم يستطع يوما أن يتأكد. خنتني يا يحيى. اندهش أردف انه يعلم. ولكنه لم يستطع يوما أن يتأكد. خنتني يا يحيى. اندهش

يحيى من فراسة صديقه. الذي أردف لماذا الآن. تخاف من نهايتك. تهاب الموت. تشتري الآخرة. أسف لن تنالها عن طريقي. نظر إلى زوجته التي تسمرت في ذهول. ومد يده المرتعشة إلى البونبونيرة. مبتسما ومعتذرا انه لم يضايفه.

وفجأة أطاح بالبونبونيرة بيده المرتعشة في اتجاه يحيى. وصدر عن الزوجة أنينا خافتا ملتاعا. مع سقوط الحفيد على الأرض. ودماؤه تسيل أمام أعينهم. صرخ الجد. وووو.

خرج يحيى مذهولا .. ما الذي فعل؟ هو السبب .. لا جدال . . ما الذي حاول إصلاحه. أضفت المزيد من الخزي و الذنوب إلى حياتي الفانية . . ليتنى ما فعلت

ليتني ما ذهبت . . حدث نفسه بذلك . .

وجد قدماه تعيده إلى الطبيب . . الذي رحب به . . وتمتم انه جاهز للإعدام

مستعد للموت . . حاول أن يمحو جزء مما عليه ولكنه فشل . . ربت الطبيب على كتفه . . موزعا ابتسامة على شفتيه . . اطمئن أنت في خير حال . . الأشعة أكدت انك معافى مما كنت أظن . . مجرد أدوية بسيطة وسيعود صدرك أفضل مما كان . . .

ابتسم يحيى وهو يقطع تذكرة العلاج .. وقال أسف يا دكتور .. تشخيصك خاطيء . . أنا فعلا إنسان ميت .. فقط منتظر شهادة الوفاة.

العاشرة "لا تخبري ماما"

سارة تريدك أن تكوني والدتها .. من فضلك ماما (بحذر وتوجس) وأين والدة سارة ؟ سارة تقول إنها انتحرت بعد أن قتلتها (شهقت بفزع) وأين حدث هذا ؟ سارة تقول في هذا البيت .. وأن غرفتي كانت غرفتها أساسا

- ماما . . ماما

اعتادت ابنتها الوحيدة دينا أن تناديها. هي تعشق لعبة الغميضة. تختفي في ركن من أركان المنزل وتناديها. تجتاز الأم مراحل التفكير بكاملها وقليلا إن عثرت عليها. رغم انتقالهم إلى السكن الجديد منذ أسبوعان فقط. إلا أن دينا طفلة ذكية رغم بلوغها سبعة أعوام استطاعت إيجاد مخابئ لها تستر من والدتها عند اللعب.

رغم أن الأم تحاول القفز فوق أحزانها بعد وفاة زوجها. وما عانت منه في كنف أسرته بان استجمعت شتاتها وابنتها إلى هذا المنزل الذي اشترته بسعر زهيد لا يضاهي رونقه. ولا يكافئ أقرانه في منطقة الشيخ زايد. ما كان يحزنها أول الأمر أن ابنتها كانت حزبنة لفراق أقرانها وأصدقاءها. ولكن ما لبثت أن اخترعت صديقة وهمية من وحي خيالها. تجالسها وتحكى لها عن أصدقاءها في الحي القديم. وعن مدرستها القديمة. بل تسمعها أحيانا تضحك وأخرى تتشاجر معها. هي سألت متخصص عبر الانترنت عن هذا السلوك المفاجئ. طمأنها الطرف الآخر أن هذا شيء عادى تماما نظرا لفراق أباها وخروجها إلى مكان جديد. ولكنه استرسل قائلا لها أنه ينبغى الاستماع إلها ومشاركتها في الناحية الاجتماعية وضرورة مساعدتها على إيجاد أصدقاء جدد وإلا العاقبة ستكون وخيمة ومن الممكن أن يؤدي هذا إلى إصابتها بمرض التوحد. قررت الأم معادلة الكفة أن تتماشى معها في مصداقية وجود الصديقة الوهمية والتي

تدعوها سارة وبين خلق مجتمع جديد حقيقي يعوض علها وعلى ابنها ما فقدوه. بينما هي مستغرقة في التفكير جالسة على أربكها أما التلفاز.

- ماما . . ماما

انتبهت إلى ابنتها عند درجات السلم المؤدى إلى الأعلى

- من فضلك أريد هوت شوكليت

ولكن دينا لم تحب هذا المشروب أبدا. ما الجديد ؟ أردفت دينا

- ليس من أجلي . . سارة تحبه . . لو سمحتي ماما

وصعدت تجري إلى الأعلى . . رأت أمها أنها فرصة لكي تثبت لها أن سارة صديقة وهمية ففكرت قليلا وصعدت إلى غرفة ابنتها وبيديها مشروبان

- تفضلي يا أميرتي مشروبك المفضل . . ومشروب سارة أيضا . . هل تحتاجان شيء آخر

ابتسمت دينا شاكرة والدتها . . بينما أغلقت الأم الباب خلفها وعيناها تلمعان بحسن تدبيرها الأمر . . دقائق وستصعد ومن المؤكد أن كوب دينا سيكون فارغا بينما الأخر كما هو وهنا ستقنع ابنتها أن سارة لا وجود لها وإلا شربت ما طلبت بنفسها .

دقائق مرت . . سمعت خلالها ضحكات ابنتها. كانت تحب ذلك ثم صعدت إليها وفتحت الباب. لم تستوعب في بادئ الأمر إلا أنها سألت بتوجس غاضب

- كيف فعلت ذلك

- وما الذي فعلت ؟
- شربتي كوبان من العصير
- لم أفعل . . شربت مشروبي فقط (همت الأم بالخروج غير مصدقة)
- ماما . . سارة تشكرك . . وتقول انك ذكية فعلا . . وتريد منك ألا تكرري ذلك حتى لا تغضب

نزلت الأم السلالم مذهولة . . وألف سؤال في رأسها سمعت دينا تلعب الغميضة في الأعلى وتجري وهي تضحك . . ولكن . . .

انتهت هذه المرة هذا وقع أقدام شخصان لا واحد

أفاقت على صوت ابنتها . .

ماما . . ماما

- نعم یا دینا
- سارة تربدك أن تكوني والدتها . . من فضلك ماما
 - (بحذر وتوجس) وأين والدة سارة ؟
 - سارة تقول إنها انتحرت بعد أن قتلتها
 - (شهقت بفزع) وأين حدث هذا؟
- سارة تقول في هذا البيت . . وأن غرفتي كانت غرفتها أساسا طلبت منها أمها أن تكف عن الكلام . . وفكرت بسرعة ثم أشارت إلى دينا أن تقترب منها . . وسحبت مفاتيح سيارتها بسرعة وجذبت ابنتها باليد الأخرى وهرولت خارجة من المنزل طالبة من ابنتها المذهولة أن تركب

بجانها وسرعان ما أدارت السيارة وانطلقت ها . . والتفتت إلى ابنتها مطمئنة . . لا تخافي حبيبتي . . سوف ننتهي من كل هذا . . أعدك . . سوف أبعدها عنك نهائيا

- آسفة ماما . . ولكن سارة لن تبتعد . . هي قالت لي ذلك . . أينما سأكون . . ستكون هي

أوقفت الأم السيارة . . فجأة وبسرعة كادت أن تتسبب في حادث ونظرت إلى ابنتها متسائلة . . وكيف أتأكد من ذلك ؟

- لأنها منذ انطلقنا بالسيارة . . وهي تجلس بالخلف وتضحك
 - ولماذا لم تخبريني ؟
 - هي قالت لي . . لا تخبري ماما

الحادية عشرة "في انتظار امرأة جميلة"

هو لم يعرف امرأة في حياته، لم يعرف كيف يجذب امرأة إليه، لم يخرج في موعد مع فتاة من قبل، ربما لأنه تربى في بيت يدين بالقسوة في التربية وشدة الأب و صراخ الأم ونواهي الدين وعصا المدرسين، لم يكن لديه الجرأة ليجرب

تلفت كثيرا وهو يعدل من هندامه حتى أنه استقطب ملاحظة رواد المطعم، تارة ينظر بلهف إلى ساعة يده، وتارة يرقب الباب الخارجي للمطعم عن كثب، انه ينتظر أن تدخل في أي لحظة يجب أن تقع عيناها عليه قبل أي شيء آخر في المكان، هو رتب لذلك جيدا، لاحظ النادل ارتباكه منذ دخوله وحيرته في اختيار زاوية جلوسه، أمام الباب، لا، أن يجلس في الجانب ولكن أيهما الأيمن أم الأيسر

أن ترى منه أى زاوية، هو يريدها أن تنجذب إليه بشدة، أن يأسر لبابها وقلبها في آن، في النهاية طلب من النادل تغيير المنضدة، والجلوس على أخرى، عثر على ضالته في مكان هادئ لا تصل إليهما همسات العاشقين المحيطين بهما وأن يكون بعيدا عن سماعات الموسيقي حتى لا يحرمه شيء من سماع صوتها هي، هي فقط، تنهداتها وحتى دقات قلبها لو طال ذلك، انه اللقاء لأول لهما سوبا، لم يكن ذلك هينا، هو لم يعرف امرأة في حياته، لم يعرف كيف يجذب امرأة إليه، لم يخرج في موعد مع فتاة من قبل، ربما لأنه تربى في بيت يدين بالقسوة في التربية وشدة الأب و صراخ الأم ونواهى الدين وعصا المدرسين، لم يكن لديه الجرأة ليجرب، لم يعطيه شبابه جوازا للمرور من فجوة تأثره بوالده وتربيته، إلى تجربب انحلال المراهقين ونزق الشباب، سبب له ذلك أرقا كبيرا، خجول جدا ينصبب عرقا إذا تحدث إلى إحداهن، يتلعثم كثيرا، يبدو حين يتكلم كأنه يتحدث لغة جديدة، فيها كلمات عربية، لكنها تزيده غضبا على نفسه،

ومن نفسه، ولكنه فشل في مواعدة فتاة، حاول ولكنه اقنع نفسه أنه ليس فتي الشاشة الأول، وأنها مواهب، أتم تعليمه كما ينبغي، وتخرج وعمل بسرعة في أحد الشركات الخاصة، وسرعان أن بحث له والديه عن عروس، تزوج وأقنع نفسه أن الزواج وان كان بهذه الطريقة وجاء وحصانة له من الوقوع في المحظور، وهناك من طن في أذنيه كلهن واحد، ما الفرق بين عائشة وأم الخير، اكتفى في جميع الأحوال بهز رأسه موافقا لهم ومنافقا نفسه، هو لا يربد ذلك، هو يربد أن يجرب، أن يعرف، أن يواعد أن يحب أن ينجح أن يفشل، يجرب فقط يجرب، ورغم الزواج و إنجاب الأطفال، والصور العائلية التي تزبن الجدران، إلا انه لا يزال بقلب المراهق يربد أن يجرب، واعتاد أن يحاول كسر هذا الحاجز بينه وبين ما يربد، أن يقترب من امرأة، وبحاول مقابلها في إحدى المطاعم الراقية، مستغلا غياب زوجته عند أهلها في عطلة نهاية الأسبوع، حاول كثيرا ولكن لم تكلل محاولاته السابقة بالنجاح، ولكن هذه المرة الأمر مختلف تماما، فقد وجد ضالته، أخيرا سيكون له محبوبة، صديقة، أيا كان المسمى، لم يكن يشعر بنفسه عندما رآها في احد المطاعم، كانت نادلة ولكنها تملك ما يبحث عنه، الابتسامة المشرقة، الروح العذبة، توزع ضحكاتها وكأنها دواء للمحتاجين، عندما تلملم شعرها للوراء يشعر بأنها تسيطر على موج هادر، أفاق من نظرته لها على كلماتها المرحة، تسأله أن كان يطلب شيئا، لم يستطع هذه المرة، لم يقاوم، أراد أن يواعدها بأي طريقة، فأختلق

حديثا و أطرق فيه كثيرا ثم دلف منه إلى حياتها الشخصية و علم أنها مطلقة وعندها بنت صغيرة لم تكمل عامها السابع بعد، عندما ذهب إلها في المرة التالية، كان جاهزا للمرحلة الثانية من المعركة، معركة اقتحام وغزو قلبها، أخذ معه هدية غالية الثمن لطفلتها، وأوهمها أنه مهتم أكثر، ورغم ترددها إلا أنها وافقت على مضض، ربما من أجل إسعاد ابنتها بالهدية الغالية الثمن، ربما هي تربد من يشعرها بالاهتمام، ربما شعرت به يعطيها ولا يهتم ماذا سيأخذ منها،وفي المرة التالية أخبرته إنها تربد إهدائه شيئا مقابل هديته لابنتها، فكانت المفاجأة انه دعاها للخروج معه، وتناول العشاء، لم ترد في البداية ولكنه لمح في عينها تألقا وبربقا يستطيع تمييزه، أنها أيضا تهتم به، وابتسمت له موافقة بل ومرحبة بهذا الموعد، وها هو جالس في المطعم الراقي، بعد أن ارتدى حلة أنيقة، ووضع ساعة يد غالية الثمن، في انتظار قدومها، متخيلا أنها سوف تكتفي في لقاؤهما الأول بالنظرات المتبادلة، ووضع يديها بين راحتيه، يقلبهما كيف يشاء، وربما استطاع أن يسرق قبلة عابرة، أو إن يطبعها على راحة يدها، لإضفاء الرومانسية على لقاؤهما الذي يطمع ألا يكون الأخير، جاء النادل يعرض عليه قائمة الطعام، أشار إليه أنه سينتظر ضيفة على وشك القدوم، أخذ يعدل من حلته مرة أخرى ومن زاوبة جلوسه، وتارة يضيء الشمعة وتارة يطفئها، وهو يقلب ناظربه على باب المطعم، وتأخر الوقت، وتأخر أكثر ومعه زاد ارتباكه وعاد تلعثمه، وبدأت زوجته في

الاتصال به وهو لا يرد وهي تعاود الاتصال وهو لا يرد، بدأ عليه الارتباك أكثر وهو ينتظرها، وهي لم تأتي، ولن تأتي، فهو لم يعرف كيف يدعو امرأة في حياته إلى مقابلته، حتى هذه النادلة التي أعجبته، لم يجرؤ على دعوتها للخروج والعشاء، حتى عندما قدم لها هدية لابنتها، قبلت الهدية وهي تندهش من تلعثمه المتزايد وكلماته الغير المفهومة، واستغربت بشدة تصببه عرقا وخروجه مرتبكا إلى خارج المطعم ولم يعد مرة أخرى رغم أنها تمنت ذلك، وبقي هو على حاله يختار مطعما راقيا، ويجلس متأنقا، منتظرا تلك السيدة التي لن تأتي أبدا

الثانية عشرة "سيلين"

وانتشر خبر الموظفة الجديدة بقسم المشروعات في أنحاء الشركة وتحدث الجميع عن جمالها الأخاذ. وهندامها الباهظ الثراء. وشعرها الأسود الفاحم

صباح الخير

رفعت هند رأسها لتنظر في اتجاه صاحبة التحية. وتراجعت للخلف مشدوهة بالجمال الصارخ الذي يقف على بعد أمتار منها على استحياء سيلين حلمي

الموظفة الجديدة

قامت هند مرحبة بها وبينما تصافحها ألقت نظرة طولية وعرضية شملت تفاصيل صاحبة الجسد الصارخ أمامها بطولها الفارع وخصرها الضيق وتنورتها التي تكاد تلامس ركبتها. تلعثمت قليلا وهي ترحب بها عندي خبر انك سوف تأتي اليوم ولكني لم أعلم أنك جميلة لهذا الحد ابتسمت سيلين في خجل وتوارت خلف نظرات زائغة إلى الأرض

مساعدة المدير

هند بسیونی

رحبت بها سيلين وخرجت معها إلى حيث أشارت لها أن تتبعها سارت سيلين بصحبة هند عبر ردهة طويلة من المكاتب ذات الحوائط الزجاجية

ولكنها شعرت أن الجميع يشاهدونها وقد خرجوا في أثرها وساروا في قافلة طويلة خلفها دون أن يشعروا مثبتين أعينهم عليها دون شيء أخر وقد أفاقوا جميعا على صوت هند الذي خرج في حسم أهناك حاجة يا أساتذة

ليعد الجميع حيث عمله

انفض الجميع مهرولا حتى أن بعضهم اصطدم ببعض من الحرج دخلت هند ومرافقتها قسم المشروعات وقدمتها لرفيقتها في الغرفة فيولا ونيفين

طالبة منهن التعاون معها. وخرجت وهي تبتسم ل سيلين طالبة منها عدم التردد ان احتاجت شيئا أو ضايقها شيء أن تذهب إليها. ثم خرجت عائدة إلى مكتبها

تفحصتها فيولا من منبت رأسها إلى أخمص قدمها ثم مدت يدها لتصافحها مرحبة وهي تنظر إلى باطن ذراعها أسفل الكف الأيمن ولكنها لم تجد مبتغاها فعقدت حاجبها مندهشة ثم ابتسمت سائلة إياها عن اسمها مرة أخرى

سيلين حلمي

اتسعت عيناها دهشة ونظرت إلى رفيقتها نيفين وعادت لتبتسم قائلة أفضل أنك ستعملين معنا. من كانت قبلك كانت لا تطيق أحدا من البشر ولا حتى ملابسها. مرحبا بك

وانتشر خبر الموظفة الجديدة بقسم المشروعات في أنحاء الشركة وتحدث الجميع عن جمالها الأخاذ. وهندامها الباهظ الثراء. وشعرها الأسود الفاحم. ووووو

وبين عشية وضحاها أصبح قسم المشروعات أشبه بضريح سيدنا الولي لا يهدأ من الزائرين وعابرين السبيل والسائلين عن مكاتبهم وكأنهم ضلوا الطريق وغاب عقلهم مع تأجج شهوتهم

حتى فيولا تعجبت منهم. بالأمس لم يكن أحد منهم يريد دخول جمعية من جمعياتها التي تنظمها. وفجأة تسابق الجميع على جمعيات فيولا لدرجة أنها أصبحت تعمل بحجز الأدوار وعندها جدول جمعيات تكفي لسداد ديون الوطن وتزويج القاصرات

وسادت الأحاديث الجانبية الأروقة عن سيلين المسيحية الجميلة التي يفوح عطرها خلال الهواء. وكل يوم تأتي فيولا ونيفين بصور عرسان لسيلين وكلما نطقت إحداهن باسم العريس كلما ضحكت سيلين طويلا وهي مندهشة منهن

وزاد على ذلك أن تشجع زملاءها من المسيحيين الذين لم يتزوجوا بعد أن أغرقوا فيولا ونيفين بالهدايا ليتكلموا معها عنهم وأصبح قسم المشروعات الذي كان يتم تنظيفه مرة في الأسبوع منتجعا للورود والأزهار الجميلة. وسيلين تسمع وتسكت وأحيانا تضحك. إلى أن أصبح الأمر مملا وبوترها وقد يؤثر على عملها

من تكرار عروض الزواج. فخرجت إلى الردهة الطويلة وهي تجر ذراع فيولا

يا جماعة . . . يا زملائي الأعزاء

خرج الجميع من الغرف ليستطلعوا الأمر

أنا سيلين حلمي حسين

مسلمة

والله مسلمة

ومتزوجة من خمسة شهور

أتركوني لحالي

ودخلت الغرفة لتسحب حقيبة يدها ثم تطير إلى الشارع عابرة بصفين من الرجال والسيدات الذين أخرستهم الدهشة

وعادت سيلين اليوم التالي لتتفرغ لعملها فقط بعد أن انقطعت الزيارات عن مكتبها

وعانت فيولا من الصراخ في وجوه كل الذين جاءوها لينسحبوا من الجمعيات

وعادت الأروقة إلى الازدحام والحديث عن الموضوع الهام والجديد كيف دخلت سيلين حلمي حسين المسيحية فجأة إلى الإسلام

الثالثة عشرة "حبيبتي خذيني معك"

القصة الفائزة بشهادة تقدير من دار المنى في مسابقة القصة القصيرة

وسافر الأمير للصيد ومعه حاشية كبيرة وخدم يأتمرون بأمره – إلا أنه حين خلبه جو البلدة ومتعة الصيد أبصر عن قرب فتاة سمراء يافعة كانت تهتم بنباتات مزروعة قرب القصر – ولا يعلم الأمير ما الذي دفعه أن يسأل أحد المرافقين عنها فقيل له أنها تعمل وصيفة في قصر الوالي وهي من جنوب مصر يقال لها محبوبة

مالت الأغصان منتعشة رغم حرارة الجو ذلك اليوم من أيام الصيف عام ١٨٣٩

وتذرع خدم قصر الوالي محمد علي باشا جيئة وذهابا يتحضرون لاستقبال ضيف مصر – تأهب الوالي وعدل هندامه فقد كان يعول كثيرا على استقبال الأمير لودفيج هانيرش – لفتح علاقات مع العائلة المالكة في ألمانيا –

واستقبل الوالي محمد علي الأمير بحفاوة مبالغ فها – ورحب به للإقامة في مصر مدة يستريح فها من عناء رحلته إلى سوريا وفلسطين – ووعده الأمير بالتفكير في الأمر فقرر الوالي أن يسيل شهيته للمكوث بمصر فعرض عليه مشاهدة أثار مصر القديمة وزيارة الأهرامات والنيل الساحر وربما الذهاب إلى قصره بأبشواي لصيد البط هناك في معية حرس الوالي شخصيا وصحبة شخصيات من رجال الدولة –

وسافر الأمير للصيد ومعه حاشية كبيرة وخدم يأتمرون بأمره – إلا أنه حين خلبه جو البلدة ومتعة الصيد أبصر عن قرب فتاة سمراء يافعة كانت تهتم بنباتات مزروعة قرب القصر – ولا يعلم الأمير ما الذي دفعه أن يسأل أحد المرافقين عنها فقيل له أنها تعمل وصيفة في قصر الوالي وهي من جنوب مصر يقال لها محبوبة

ذهب إليها الأمير متأنقا ومعه مترجما يرافقه وسألها عم يشغلها عن مراقبته وهو يصطاد – بينما تهتم بشتلات الأرض – نظرت إليه محبوبة نظرة تملؤها الثقة بالنفس وأجابته بينما أنت تزهق حياة الطير لتتسلى – أرعى أنا النباتات لتحيا – راعه ردها الذي ينم عن حكمة لا تتماشى مع عمرها الصغير قالت ذلك وعدلت خصلات شعرها الأسود الفاحم الذي يشبه موج عات ورفعت حاجها الأيسر في كبرياء يزين أنوثتها الفريدة – بينما عيناها السوداوين عميقة القرار تجمع بين لؤم الذئب وبراءة الحمل بينما عن موطنها أجابته موطنها الأرض التي تطأها قدماه – ثم أردفت مبتسمة كم ميلا وطأت قدماك الأرض لتحصي وطني يا سمو الأمير – عدل الأمير من وضع ياقته كمن يهرب من سؤال مباغت

فقالت هي لتزيل حرجه مرحبا بك في أرضنا يا سمو الأمير – أوصى والي مصر الكبير بخدمتك – عاد الأمير إلى القصر ليرتاح ولكنه انشغل عن النوم بوجه محبوبة – من هذه الفتاة – في وطنه يتزاحم الشقراوات والجميلات من كل مكان ولسان لنيل رضاه - ولكن هذه السمراء العاتية الجمال وشخصيتها المتسلطة وعلمها الوفير ماذا فعلت به – الإجابة لا يدري

عاود الأمير لقاء محبوبة صباح كل يوم خلال مكوثه - وداوم على اختلاق الحجة تلو الأخرى لرؤياها والتمتع بحديثها العذب ونيل معسول رقتها

واستراق النظر خلسة إلى جمالها الأخاذ – ومضت الأيام وحان موعد العودة إلى الديار –

وأشرب في قلبه أنه أصبح مأخوذا بسحر الفتاة المصرية محبوبة – ولكن يخطب ودها ويحاول أخذها معه إلى الوطن – وكان رجال الحاشية قد نقلوا تحركات الأمير الألماني إلى والي مصر وكذلك إعجابه بمحبوبة ففكر أنها فرصة لصيد عصفورين بحجر واحد – إن يرتاح من غيرة زوجته من وجود محبوبة في القصر وشخصيتها العنيدة - التي لا تتفق مع سيطرة سيدة القصر – وكذلك التودد للأمير الذي ينتمي لنبلاء القصر في ألمانيا – فكر أن يرسل معه محبوبة كهدية – واستطاع الوالي بنفسه إقناع محبوبة بمنزلتها عنده أن تسافر مع الأمير – وأهداها فرسا عربيا أصيلا من خاصته هدية لها – واعلمها أنها تسافر مع الأمير بوصفها عنبيا عن وطنها وعدم علمها بطباع الأسياد الجدد –

ورافقت محبوبة الأمير في رحلة طويلة – وجمعت من كل بلد يستريحون بها شتلات للزراعة – وعندما وصلا قصر الأمير في برانتز – جعل الأمير هانيرش في خدمتها عدد من الوصيفات – وبنى لها حديقة غناء تزرع فها الشتلات التي جمعتها من رحلتها الطويلة – وفي وسطها قصرا وجعل حجرتها تطل على حديقة شتلاتها الفريدة –

ومضت الأيام وأشرقت شمس محبوبة بالدفء الذي عم أرجاء قصر الأمير وتغير الأمير بين يوم وليلة وراح يستعين بمحيا محبوبة عوضا عن حياته اللاهية فقد امتثل بسهولة لنصائحها بالابتعاد عن معاقرة الخمر – ومحاولة النوم مبكرا بعد أن كان يسهر طويلا – كان دائم الترحال من بلد إلى أخر – إلا انه استقر أخيرا إلى جوار فتاته التي أحها – ووله بها قلبه وأصبح يمتثل لما تريد مما استرعى انتباه الكثيرين حوله لاسيما عائلته –

فقد علمت شقيقته الأميرة أولجا بالتغيير الذي أصبح عليه شقيقها لودفيج وزاد اندهاشها لما علمت بان شقيقها بدأ يعمل في متابعة أراضيه بنفسه وتذليل أي عقبات في طريق خروج المحاصيل بصورة جيدة – هنا قررت الأميرة أولجا السفر إلى برانتز لترى أي ساحرة تلك التي فعلت كل هذا – وكانت أولجا الشقيقة المقربة للأمير –

ونزلت أولجا القصر وسط ترحاب كبير من الخدم لما لها من محبة في قلوبهم – وتفرست وجوه الخدم ولم تجد بغيتها في رؤية الوجه الجديد – فأرسلت تدعوها الى تناول العشاء معها – وجاءت محبوبة متأخرة قليلا وجلست إلى مائدة العشاء – بادرتها أولجا وهي متجهمة تسأل عن سر تأخرها عن العشاء – فاعتذرت محبوبة بأنها كانت تصلي العشاء – سألتها أيضا لماذا لم تكن مع الواقفين في استقبالها عند باب القصر – هنا ابتسمت محبوبة قائلة هذا من فعل الخدم وأنا لست خادمة – قطبت

أولجا رأسها وسألت محبوبة عمن تكون – فقالت محبوبة إنها سفيرة لبلدها في معية الأمير ليس أكثر ولم تعجب أولجا بردود محبوبة ولم تدخل قلبها كما كانت تتوقع – وباتت الأيام اللاحقة تلقى بظلالها على وجود الفتاة المصربة العنيدة داخل القصر - جلست أولجا مع أخها تحاول قراءة مخيلته عن الأيام المقبلة وصارحها الأمير انه يشعر بالراحة أينما جمعه مكان بمحبوبة – وانه ينتوي أن يجعلها زوجته إن اقتضى الأمر – لم تعجب أولجا بنوايا أخها ولكن للقدر وتصريفه أعجب الأمور - فصباح اليوم التالي خرجت أولجا بصحبة احدى وصيفاتها للتنزه واجتازا الغابة دونما أن تدربان - وصرخت أولجا فجأة صرخة ملتاعة فقد عضها حية سوداء وهي تستند إلى إحدى الأغصان - وعادت الوصيفة مهرولة تطلب المساعدة وخرج من في القصر إلها لمحاولة إنقاذها وبينهم محبوبة وقام احد الخدم بامتصاص جزء من السم محاولا إنقاذ أولجا وربط قدمها وحملوها إلى القصر ولودفيج ملتاعا جزعا على شقيقته –

وجاءت محبوبة تسأل الوصيفة عن لون الحية ولما علمت أنها سوداء خرجت إلى حديقتها وأحضرت بعض النباتات وجعلت منها شرابا غريب اللون كريه الرائحة وسقته للأميرة التي كانت فاقدة الوعي وطلبت من الجميع أن يذهبوا لان الدواء سيأتي بمفعوله بعد ساعات

ومع اشراقة شمس اليوم التالي فتحت أولجا عينها ببطء لتجد محبوبة نائمة على كرسي بجانب فراشها – فأشرق وجهها بابتسامة حانية – وكان الحادث بداية جديدة لصداقة جمعت أولجا ومحبوبة المصرية – فقد علمت محبوبة الأميرة أن تتحدث العربية وحكت لها عن قدماء المصريين وعن المعابد التي في بلدها في آخر الصعيد مم استرعى إعجاب وانهار أولجا وكذلك أخها الذي يراقب كل هذا من بعيد

تعلمت محبوبة في المقابل بعض الألمانية وأحبت الشعر ونهضته في أوروبا – مم جعلها تشعر بأحاسيس جميلة نحو بيتها الجديد وكذلك نحو لودفيج أميرها العاشق كانت تسعد لرؤيته يضحك كانت تراه رومانسيا حالما ولكنها كانت تستبعد أن يعبر إعجابه بها الخط الأحمر إلى أن يحها ويرجوها من كل ما يملك ولكنها أيقنت حبه لها عندما أراها هديته لها وقد بنى لها هرما في وسط حديقتها يحيط به الماء كي يذكرها بوطنها ولا تشعر بغربة عنه – وعاش لودفيج سعيدا كما لم يكن قط صبغت محبوبة حياته وحياة من في القصر بصبغة السعادة

تعلم الجميع منها أكثر مم تعلمت هي منهم – كان الأمير متيما بها لدرجة الغيرة الشديدة فقد ابعد عنها رجال كثيرون خطبوا ودها وارادو لقاءها ولو ليروا ابتسامتها العذبة – وليستمتعوا بأحاديثها الخلابة عن الشرق وسحر الشرق وحكايات كألف ليلة ولكن من يركن إلى الحياة ويأمن مكرها

فقد أتت الرياح بما لا تشتهي السفن كان الشتاء عنيفا وزادت قسوته وتعود الأوربيين على ذلك بالجلوس قرب المدفأة واحتساء الخمر للشعور بالدفء – غير إن دفء قلب محبوبة لم يسري إلى رئتها فقد داهمها مرض السل العنيد بجبروته وقسوته

وأخذت الوردة المتفتحة تسترسل في الذبول يوما بعد يوما بينما الأمير يجن جنونه فلم يفلح الأطباء الذين جلهم من أماكن بعيدة إن يغيروا ما باتت عليه محبوبة – وافلح المرض أن يلزمها فراشها – وقضى الأمير الأيام والليالي بجانب فراشها وهي تسعل بشدة يكاد ينخلع قلبه حزنا علها – كانت كل سويعات تفيق تطلب مصحفها تقرأ حينا ثم تذهب في نوم طويل وهكذا حتى جاء يوم استيقظت وطلبت من الأمير أن يصطحها إلى حديقتها لتراها – ونزولا على رغبتها وافق ودخلت حديقتها تنظر يمينا ويسارا كأنما تسلم على أزهارها وتودعهم الوداع الأخير – ودموع الخدم وموظفى القصر تهمر كأنما شعروا أنها تودع دنياها

أوصت الأمير بحديقتها خيرا وطلبت أن ترى حصانها الذي سافر معها وشاهد كل سعادتها الماضية – وربتت عليه حانية وسقطت دموعها وهي تنظر للأمير – وطلبت منه أن يتذكرها بكل خير – وشهقت شهقة طويلة ثم ارتمت على ذراعه مودعة حياتها القصيرة -

ماتت محبوبة وقام الأمير لودفيج بدفنها في قبر أعده بسرعة داخل الهرم الصغير الذي بناه لها في حديقتها – وجلس بجانب قبرها أياما وليالي –

وبعد فترة قصيرة امتنع حصانها عن الطعام ليلحق بسيدته ميتا فدفنه الأمير في الحديقة بجانب قبر محبوبة وعاش الأمير بعدها شاردا حزينا لا يأنس الا بجانب قبر حبيبته ولم تفلح محاولات البعض لإعادته إلى حياته التي كان عليها لأنه تعهد لمحبوبة وسيظل وفيا لهذا العهد وهي ميتة كما ملتزما وهي على قيد الحياة – ظل الأمير لسنوات على هذا المنوال – حتى ملتزما وهي على قيد الحياة من المدينة وعندما جاء طلب منه الالتزام بوصية كتها بخط يده تنفذ حال موته ولا يجوز بحال من الأحوال الرجوع عنها حتى لو طلب ذلك اقرب المقربين منه –

واخذ التعهد من المحامي بالتأكيد على الالتزام بالوصية – ومضت أيام يسيرة حتى مرض الأمير وشاع الأمر في المدينة وجاء أشقاء الأمير وأقاربه ليعودوه وبينهم شقيقته المقربة أولجا التي ظلت معه تلازمه أيامه الأخيرة – صرح لها انه ما أحب امرأة يوما الا محبوبة وانه ليس حزينا لدنو فراقه الدنيا بل هو اسعد الناس لأن الموت جسر يحول بينه وبين ملاقاة حبيبته وهذا رضاه ومبتغاه –

واسلم لودفيج الروح ورأسه على صدر شقيقته أولجا – واخذ الجميع العدة لدفن لودفيج في مقابر العائلة – إلا إن المحامي اظهر وصية الأمير وكانت فحواها انه يوصي بصهر جسده كاملا بجانب قبر محبوبة وفاء لها وحبا ما اظهر التاريخ مثله

الرابعة عشرة "هدية الجدة في عيد الأم"

إنها أشياؤنا الصغيرة المتعلقة بجدار الذاكرة ترتع حينما تتلاقى مع خيط من خيوط الماضي تجلى ذلك وقد أمعنت النظر في صورة جدتي المعلقة على حائط مزدانة بوقارها المعتاد وقسماتها الطيبة أحبتني كثيرا وأعطتني من حنانها ما لم تجود أمي علي لم تغب يوما عن ذاكرتي كما غابت عن الحياة

إنها أشياؤنا الصغيرة المتعلقة بجدار الذاكرة ترتع حينما تتلاقى مع خيط من خيوط الماضي تجلى ذلك وقد أمعنت النظر في صورة جدتي المعلقة على حائط مزدانة بوقارها المعتاد وقسماتها الطيبة أحبتني كثيرا وأعطتني من حنانها ما لم تجود أمي علي لم تغب يوما عن ذاكرتي كما غابت عن الحياة

لكن اليوم تلح على أكثر لأنه يوم عيد الأم كنت أحرص دوما دون شقيقاتي الثلاث على برها وحصد النصيب الأكبر من دعواتها لي كانت تفرح لأي هدية مني كانت تبش في وجهي دائما ولكني لن أنسى أخر هدية لها مني في عيد الأم كان يوما حافلا في بدايته كانت أمي غاضبة من شقيقاتي لأنهن أهملن مساعدتها في شئون المنزل وكذلك أبي لا يشغل نفسه بمتابعة أسباب غضها ومن ثم التدخل لحسم بعض الأمور

كنت عادة أصعد لشقة جدتي في الدور الأعلى لأبعد نفسي عن التدخل في دائرة الصراخ والشد والجذب لأرتمي في حضنها بينما تربت على شعري متمتمة بآيات القرآن كانت تقول لي أنت العاقل فيهم وابني الحقيقي كانت تشتكى وحدتها ومرضها وقلة حيلتها وهوانها على أقرب الناس

كانت أمي تجعل إحدى شقيقاتي يتفقدنها ويلبون احتياجاتها القصوى ولما تذمر إخوتي جعلته أمي بالدور فصارت التي يصيبها الدور تغتم لنهاية يومها كانت جدتى تتحسس طريقها إلى شفقتهم بالدعاء لهن وكلمات

مبعثرة يمنة ويسرة عن الصبر حتى يأتها الأجل وبعد ذلك تعدد لهم الجوائز المنتظرة من رضاء الله إلى كفايتهم شر المرض

هكذا كانت تسترقق قلوبهم الجافة المغلفة بالجحود وأنانية الاستئثار بسويعات الحياة حبا في الذات وإكبارا لها ونكرانا للعطاء كنت دائما أتذكرها دون إخوتي في عيد الأم واحترت هذه المرة بسنوات عمري الصغيرة ماذا اختار لها في ضوء مصروفي القليل وأنا في الثانية عشرة من عمري فقررت سؤالها عما تفضل هذه المرة فكأنها لم تسمعني قامت لتصلى وجلست تسبح بمسبحها العتيقة ثم ابتسمت وأشارت إلى وهمست في أذني بما ترغب من هدية ولأول مرة أصبح مشدوها غير مستوعب ما سمعت منها فمالت على وسألتنى إن كنت أعلم مكان ما طلبت فأشرت بالنفى فهمست بالمكان وعادت لتبتسم وهي تربت على كتفي وتقول هذا وقت اعتمادي عليك كرجل وخرجت من عندها متجهم الوجه عابسا لا أدري أين أطأ قدماى تجرني السلالم جرا إلى الشارع إلى حيث مقصدي إلى ما أرادت وعدت إلى المنزل وجلست أمام الهدية على سريري قابعا مستندا بوجهي بين كفي شارد الذهن وعند الغروب جلست أمي بجوار أبي كعادتهما في الردهة وجاء وقت الاصطفاف لتقديم الهدايا لأمى بداية من الشقيقة الكبرى إلى أن أقف بين يديها وقدم شقيقاتي ما لديهن وجاء الدور على

وتنهت أمى إلى أن ما أحمله يبدو كبيرا وقتلها الفضول فلم تضعها جانبا مثل مثيلاتها ولكن مدت يدها إلى داخل الحقيبة لتخرج بما فها وذهل الجميع ثوان أو قل دقائق مرت على قبل أن تصرخ أمي وتتساءل غاضبة كفن ؟!! أتربد لي الموت ؟ أهذه هديتك لأمك ؟ أحسبني فاجأت الجميع وليس أمى فقط أن هذه الهدية لجدتي انهال على الجميع بالتوبيخ واللوم فقاطعتهم هذه رغبتها وأردفت بأنها طلبت مني إحضارها من المسجد الكبير في نهاية الشارع وأن المسئول هناك أعطنها مجانا دون مقابل بل وزاد أن استكمل باقي الاحتياجات وكما طلبت جدتي الكفن خمسة أدراج و..... ولم اتمم كلماتي لأنهم نظروا لبعضهم البعض نظرة ذات مغزى وتسابق الجميع يهرول وبقطع السلالم إلى شقة جدتى وأنا معهم وفتحوا الباب لنجدها جالسة على أربكتها المفضلة في الردهة ورأسها مائل للخلف تحتضن صورة تضم أمى وشقيقاتي وأنا عيناها مغمضتان وعلى شفتها شبه ابتسامة لا تزول كأنها في حلم جميل لا ترغب في الاستيقاظ منه ولن تستيقظ منه أبدا

الخامسة عشرة "خاتم الفضيلة"

وطلب إلها أن تدله على مكان الفضيلة . وبعد أن ألقى إلها ذهبا وأموالا ليس بالقليلة. دلته على ذات البلدة التي يقصدها نور الدين. والتي تقع بين النهرين. وعندما هم بالمغادرة. استوقفته مبادرة. مفتاح الفضيلة بياض النية. وأنت يا مولاي لست قدرها هي. مالك وان كثر يفنى والأقدار لا تأتي طواعية. فستهزأ بها الأمير المنصور وغادر. وكان غضبا كأنه الموج الهادر . وذهبت صاحبة الكرة المسحورة

يحكى أنه كان. في سالف الزمان. أميرة جميلة جبينها كأنه اللؤلؤ المنثور. يأسرك جمالها كأنها من بنات الحور. أتمت عامها الثامن عشر. فتقدم لها من النبلاء والفرسان ما يفوق العشر. ولما كان أبيها الملك حاد الذكاء. فقد رشح لابنته وخيرها بين اثنين من الأمراء. الأمير نور الدين والأمير المنصور. إلا إنها احتارت بينهما وكذلك أبيها الملك معذور. لأنهما أجزلا العطايا. وفرشوا مد البصر أغلى الهدايا. ولأنها ابنته الوحيدة. جاءته مشورة سديدة. أن يختبر الاثنان. أيهما أجدر بالأميرة ورد الجنان. فأجتمع بهما في قصره. وجعلهما أمام بصره. وطلب منهما مهرا. وأمهلهما شهرا. أن يجتازا السموات أو الأراضين. وأن لا يعودا إلا ظافرين. ولما سألوه عن الوسيلة. قال لهما عليكم بالفضيلة.

طلب الأمير نور الدين من نبلائه المشورة. فأشاروا أن يبحث في مدينة الفضيلة فيها محظورة. وأما الأمير المنصور فأشار عليه ندمائه بالكرة المسحورة. ظل الأمير نور الدين عن مكان بحثه متحيرا. حتى بات شاحب الوجه متغيرا. إلى أن جاءه البشير بعد ثلاثة أيام. أن أحد رعيته اشتكى بعد سفر من قربة أهلها لئام.

فتبين منه أن الماء نفذ منه وصار عطشانا. وأهل هذه القرية لم يسقوه إلا خزيانا. فقال هذا مكان يليق ألا تسكنه الفضيلة. فخرج إلها ومعه زاد الأيام الطويلة.

وأما الأمير المنصور فذهب إلى صاحبة الكرة المسحورة. وطلب إليها أن تدله على مكان الفضيلة . وبعد أن ألقى إليها ذهبا وأموالا ليس بالقليلة. دلته على ذات البلدة التي يقصدها نور الدين. والتي تقع بين النهرين. وعندما هم بالمغادرة. استوقفته مبادرة. مفتاح الفضيلة بياض النية. وأنت يا مولاي لست قدرها هي. مالك وان كثر يفنى والأقدار لا تأتي طواعية. فستهزأ بها الأمير المنصور وغادر. وكان غضبا كأنه الموج الهادر . وذهبت صاحبة الكرة المسحورة إلى الملك معذور. وأنبأته بما كان من الأمير المنصور. فضحك وقال كنت أعلم أن مثله يريد حصدا بلا نصب. وأن نور الدين من مراده اقترب. فكافأها وأجزل العطاء. أمر لها بما يسترها من الضراء.

دخل نور الدين البلدة متوجسا. كان وجه الأميرة يجعله متحمسا. إلا أن اللصوص هاجموه وأخذوا منه فرسه ومتاعه.

وزادوا أن أهانوه وتسببوا في أوجاعه. واستظل بشجرة أغصانها وارفة . متعجبا مما رأى من قلوب زائفة. حتى مر أمامه رجل يتحسس طريقه فعلم أنه كفيف البصر. فقام إليه يساعده وقد غلب طبعه على ظلم البشر

وأعان الكفيف حتى بيته فاستضافه ليبيت في المكان. وعلم منه حكايته وما كان. فابتسم الكفيف واخبره أنه يعلم مكان الفضيلة. ولكن مقابل

أن يخدمه نور الدين عشرين ليلة. ولما عرض عليه نور الدين أن يأتي معه إلى بلده. ويعوضه بالمال والخدم مما يزيد عدده. أبى الكفيف قاطعا أنه حدد أجره. وإلا فليذهب ويبحث عند غيره ووافق نور الدين أن يصير خادما. وهو بوجه الأميرة حالما.

دخل الأمير المنصور القرية وقابله أهلها الأغراب. أرادوا سرقته فأعمل فهم السيف ونحر الرقاب. وظل يعذب ويقتل ليعثر على مراده. ويعود سريعا إلى مسقط رأسه ومنبت أجداده. ومرت الأيام. ونور الدين من الخدام. والكفيف يستعين به حتى في شربة الماء . والأمير بلا كلل أو عناء ينام ويجاور الهائم. ولا يحلو استدعاؤه إلا وهو نائم. يأكل أقل الطعام وأردأه. ويلبس من الثياب أخشنه. حتى مرت الليالي العشرون . واستدعاه الكفيف بصوت محزون. وأعطاه خاتما صدئا من الحديد. ومعه ثوب جديد. وقال انطلق به إلى الملك معذور. وأعطه إياه وأنت مسرور. وقل له أن عمل المعروف. ليس جزاءه نصل السيوف. وأعطى الأمير نور الدين الخاتم إلى الملك معذور. وقال اليوم توفى النذور. ولكن أسألك أين في الخاتم إلى الملك معذور. وقال الكفيف أيام طوبلة.

وتزوج الأمير نور الدين الأميرة ورد الجنان. وعزفت المغنيات أعزب الألحان. وعاد نور الدين إلى بلده وبصحبته زوجته. وأرسل إلى الكفيف

زوجة وخادمة تعينه على حاجته. وعاش الزوجان حياة سعيدة. وكلما تذكر نور الدين مغامرته الفريدة. قلب الخاتم بين إصبعيه. مبتسما وهو يداعب نجليه



لمزيد من أعمال المؤلف يرجي التواصل علي:

Wattpad

لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا:

facebook

site